وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة–

الرقم التسلسلي:.....

كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل:م أ ع/2014/096

الكتابة السردية النسوية في الجزائر

رواية "من يوميات مُدَرِّسَة حُرَّة" لزهور ونيسي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطلبة:
– بوديسة نورة
إشراف الدكتورة:
– حفيظة زين

تاريخ المناقشة :

لجنة المناقشة

– زلاقي حورية.....(رئيسا)
– حفيظة زين.....(مشرفا)
– روباش جميلة.....(ممتحنا)

السنة الجامعية: 2015– 2016م

1436–1437هـ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة–

الرقم التسلسلي:.....

كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل:م أ ع/2014/096

الكتابة السردية النسوية في الجزائر

رواية "من يوميات مُدَرِّسَة حُرَّة" لزهور ونيسي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطلبة:
– بوديسة نورة
إشراف الدكتورة:
– حفيظة زين

تاريخ المناقشة :

لجنة المناقشة

– زلاقي حورية.....(رئيسا)
– حفيظة زين.....(مشرفا)
– روباش جميلة.....(ممتحنا)

السنة الجامعية: 2015– 2016م

1436–1437هـ

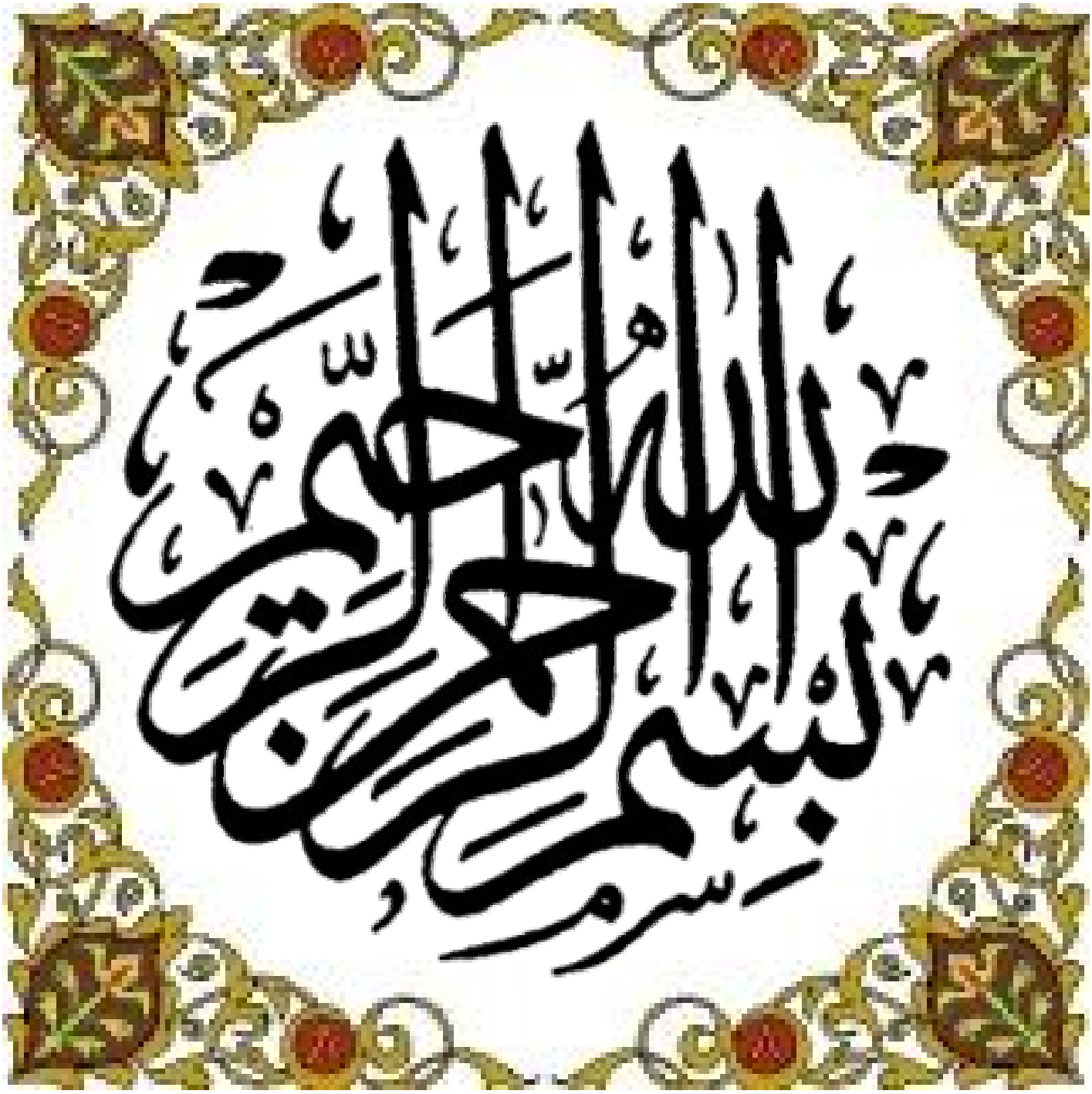
بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة–

الرقم التسلسلي:.....

كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل:م أ ع/2014/096

الكتابة السردية النسوية في الجزائر

رواية "من يوميات مُدَرِّسَة حُرَّة" لزهور ونيسي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان: لغة وأدب عربي فرع: أدب عربي تخصص: أدب جزائري

إعداد الطلبة:
– بوديسة نورة
إشراف الدكتورة:
– حفيظة زين

تاريخ المناقشة :

لجنة المناقشة

– زلاقي حورية.....(رئيسا)
– حفيظة زين.....(مشرفا)
– روباش جميلة.....(ممتحنا)

السنة الجامعية: 2015– 2016م

1436–1437هـ

كلمة شكر وعرفان

الحمدُ للهِ وحدهُ ، والصلاةُ والسلامُ على مَن لا نبيَ بعدهُ .

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة "حفيظة زين" التي كانت لي عونا ومرشدا وكان لتوجيهاتها القيمة ونصائحها السديدة أعظم الأثر في إنجاز هذا البحث .

والشكر موصول إلى أساتذتي الفاضلين من لجنة المناقشة الذين وافقا على تقييم البحث وإبداء ملاحظاتهما القيمة .

كما لا يفوتني تقديم الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من قدم لي مساعدة أثناء انجازي لهذا البحث وأخص بالذكر الوالدين الكريمين حفظهما الله .

بوديسة .ن

مقدمة

مقدمة:

تحررت المرأة الجزائرية من القيود والضغوطات الظالمة المحيطة بها في حياتها، وكان العلم سلاحها فكتبت عن القضايا التي تخص الوطن، وعالجت المواضيع المختلفة والمتنوعة بشكل عام فركزت على المسائل النسوية بشكل خاص لتعبر عن معاناة وإحساس المرأة وعواطفها النابعة من أعماقها بصدق وإخلاص .

كما أكد ظهور الأدب النسوي الجزائري حضور المرأة الجزائرية في الساحة الأدبية والنقدية، فأثبتت وجودها وجدارتها في الإبداع والفن:داخل الجزائر وخارجها واستطاعت استغلال الكتابة الأدبية بمختلف أجناسها (الرواية، القصة، الشعر، المقال المسرح) لتكتب بلغة جمالية متميزة وخاصة؛ وأسلوب معبر جمالي جديد، كما أنها سعت لمعالجة المواضيع الحساسة والمتنوعة لإثبات ذاتها ، كذات فعالة ومنتجة لمواجهة سلطة الثقافة الذكورية.

لم يمنع تميز المرأة في الكتابة والإبداع الفني من تعرض كتاباتها للنقد، إلا أنها لم تتوقف بل زادت من عزمها وإصرارها من أجل التفوق والتألق .

انطلاقا من هذا كله اخترنا الكتابة الأدبية النسوية الجزائرية، فقد شهدت أعمالهن نشاطا متزايدا ومتطورا في مجال الأدب، وعليه جاء البحث موسوما بالعنوان الآتي "الكتابة السردية النسوية في الجزائر" واخترنا كنموذج لدراستنا الأدبية والكتابة الجزائرية "زهور ونيسي" فهي تعد من أبرز المجاهدات في النضال والكفاح أيام الثورة التحريرية كما أنها انخرطت في الأعمال السياسية والاجتماعية وغيرها واستطاعت توظيف إبداعها الفني في نضالها فتناولت مواضيع مختلفة والتي أغلبها كان متعلقا بالوطن وقضية المرأة . ومن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع قلة الدراسات التي تناولت الكتابة والإبداع عند الأديبات الجزائريات بشكل عام، واعتبار الأدب النسوي قضية حديثة في الساحة الأدبية؛ بالإضافة إلى محاولة الكشف عن خصوصيات الكتابة النسوية ومدى اختلافها عن الكتابة الذكورية وأيضا التعرف على ميزة اللغة والأسلوب في الكتابة بقلم المرأة الكاتبة المبدعة والعمل على إيضاح بعض الجوانب المهمة في هذا الموضوع.

سنتعرف في هذا البحث على الأدب النسوي ونحدد بعض المفاهيم له ونتناول القضايا المتعلقة بالكتابة النسوية الجزائرية وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية :

1) – هل تختلف الكتابة النسوية عن الكتابة الذكورية ؟ .

2) – متى كانت الإرهاصات الأولى للكتابة النسوية في الجزائر؟.

3) – هل توجد خصوصية للكتابة النسوية عند "زهور ونيسي" ؟.

وقد اعتمدنا على الخطة المقسمة إلى مدخل وفصلين مع مقدمة وخاتمة، حيث حددنا في المدخل مفاهيم بعض المصطلحات المتعلقة بالموضوع وبعدها جاء الفصل الأول المعنون ب : الكتابة النسوية الجزائرية وإشكالية المصطلح .

وتطرقنا فيه نشأة الكتابة النسوية الجزائرية وأسباب تأخرها ومراحل تطورها بالإضافة إلى تعرض مصطلح الكتابة النسوية للقبول والرفض كما تحدثنا عن خصوصية الكتابة النسوية وأوجه اختلافها عن الكتابة الذكورية أما الفصل الثاني فجاء بعنوان : الدراسة الفنية التطبيقية في رواية " من يوميات مدرسة حرة " لزهور ونيسي" وتناولنا فيه مظاهر فن الرواية وفن السيرة الذاتية وكذا البعد الفني إبداعيا للغة والأسلوب بالإضافة للجانب الفني للشخصيات وتحدثنا عن أهم القضايا الاجتماعية ، ثم خاتمة تم فيها حوصلة أهم النتائج المتوصل إليها، أما منهجنا في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي وكونه الملائم والأنسب للموضوع، كما استعنا بالمنهج التاريخي نظرا للمواقف التاريخية المرتبطة بالموضوع وكذا استعانا بالمنهج البنيوي، أما بالنسبة للمصادر والمراجع المعتمدة فأهمها :

المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية ليحيى بوعزيز، ومن يوميات مدرسة حرة لزهور ونيسي، وفي الأدب الجزائري الحديث لأحمد دوغان، وكذلك النسوية في الثقافة والإبداع لحسين المناصرة، ومن الدراسات السابقة التي عالجت الموضوع وأحاطت بأهم القضايا المتعلقة به .

نجد: أدب المرأة في الجزائر دراسة وصفية تحليلية لقصص زهور ونيسي ليمينه عجناك (بشي) أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث .

ومن الطبيعي أن يواجه الباحث صعوبات تعرقل مسيرة بحثه ، ومن أهمها صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي لها علاقة بموضوع البحث وقلة الكتب التي درست الكتابة النسوية في الجزائر بصفة عامه والتي تناولت أدب "زهور ونيسي" وإبداعاتها بصفة خاصة . وكذلك لم تتح لي الفرصة لمقابلة الأديبة زهور ونيسي شخصيا .

وأخيرا أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة الفاضلة "حفيظة زين" المشرفة على هذا البحث والتي لم تبخل علي بنصائحها وتوجيهاتها القيمة وملاحظاتها الدقيقة.

الفصل التمهيدي :

الكتابة النسوية

تمهيد

أولا : الكتابة والرواية

ثانيا : الأدب النسوي

ثالثا : الرواية النسوية

رابعا : ترجمة الأديبة " زهور ونيسي

حياتها و نشأتها

نضالها و مؤلفاتها

خامسا : ملخص رواية " من يوميات مدرسة حرة "

تمهيد:

سنتطرق في هذا الفصل إلى شرح بعض المصطلحات التي وردت في عنوان البحث مع بعض المصطلحات التي تتطلب تقديم المفاهيم و الإيضاح لها .

أولا: الكتابة والرواية

1) الكتابة :

أ– لغة : تعرف الكتابة على أنها " صناعة الكاتب ، بمعنى الكاتب هو من يتعاطى صناعة النثر " [1]

الكتابة : "لمن تكون له صناعة والكتابة الكتبة، ابن الأعرابي: الكاتب عندهم العالم، وفي كتاب أهل اليمن: قد بعثت إليكم كتابا من أصحابي أراد عالما، سُمى به لأن الغالب على من كان يَعْرِفَ الكتابة، أن عنده العلم والمعرفة وكان الكاتب عندهم عزيزا وفيهم قليلا"[2]

ب– اصطلاحا : جاء في تعريف " الكتاب أنه يقال في عرف الأدباء لإنشاء النثر كما أن النثر يقال لإنشاء النظم و الظاهر أن المراد هاهنا لا الخط ، بمعنى الكتابة : إعتاق المملوك يدا حالا و رقبة مالا حتى لا يكون للمولى سبيل على اكتسابه " [3] و في " الكتابة النصية تعريف عند " فردينان دوسوسير " على أنها ممارسة لإنتاج النصوص ، و هي عملية إجرائية ، غير تعبيرية ، بحيث لا يعتبر المعنى أصلا أو غاية ، كما أن طابعها غير تمثيلي و لكنه منتج ، و لا تحيل الكتابة على مرجع، بل على كتابة أخرى ، أي كتابة علامات الشاهد "[4].

وكذلك من بين الكتابات الكتابة الخيالية و التي تعرف بأنها " إنشاء أدبي يعتمد على تشكيل صور ذهنية و مفهومات مختزنة في الذاكرة و التعبير عنها ، كما يعتمد على المقدرة على إعادة الجمع بين تجارب و ملاحظات سابقة في خلق انطباعات جديدة تستهدف غاية معينة.

---

[1] مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2004م ، ص775 .

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، بن منظور: لسان العرب، ج7،مادة (كتب) دار الحديث، د.ط، القاهرة، 2003م، ص ص 588-587.

[3] علي بن محمد الشريف الجرجاني : كتاب التعريفات (تعريفات و مصطلحات لغوية و فقهية و فلسفية) ، مكتبة لبنان ، ط جديدة ، بيروت ، 1985م ، ص192 .

[4] سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، كلية الآداب الرباط ، الدار البيضاء ، ط1 ، بيروت، لبنان 1985م. ص ص 185 / 186 .

وبشكل عام تعتبر الأشعار و المسرحيات و القصص القصيرة و الروايات كتابات خيالية على الرغم من أن الكثير منها مبني على مشاهدات واقعية و حقائق مسجلة "[1] . " أما تراجم الحياة و التاريخ و المقالات فتعتبر أقل اعتمادا على الخيال قياسا إلى ما يسمى الكتابة الإبداعية أو القصصية على الرغم من أن الكثير من هذه الكتابات تعتمد اعتمادا كبيرا على استطاعة مؤلفها رؤية العلاقات الداخلية بواسطة قدرات الذهن التي تشكل الخيال "[2]

المقصود من الكتابة هنا إبداع المؤلف و تأليف من الواقع أو الخيال ويحرر عدة كتب ومقالات وروايات ... الخ و ليس الكتابة التي تعني الخط و خطواته في التطبيق و زخرفته.

2) الرواية :

أ- لغة : جاء في تعريف " الراوي : راوي الحديث أو الشعر : حامله و ناقله، جمعه رواة و الرواية : القصة الطويلة "[3]، نجد تعريف آخر لابن منظور في لسان العرب : أنها مأخوذة " من فعل روى ، قال ابن السكيت : يقال رويت القوم أرويهم ، إذا استقيت لهم ، و يقال من أين ريتكم ؟ أي من أين تروون الماء ؟ ، و يقال روى فلان شعرا ، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه و قال الجوهري : و رويت الحديث و الشعر فأنا راو في الماء و الشعر و رويته الشعر تروية أي حملته على روايته "[4]، نلاحظ من خلال التعريفين أن الرواية مشتقة من فعل روى ، أي الذي ينقل و يحمل الحديث و الشعر، و يرويه رواية أي يحدث به.

ب- اصطلاحا : جاء في تعريف لإبراهيم فتحي للرواية على أنها : "سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال والمشاهد، و الرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية و الوسطى ، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية و ما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية "[5]، و أيضا تعريف أخر للرواية يقول بأن

---

1 إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، طبع التعاضدية العمالية للنشر و التوزيع د ط ، تونس ، 1986م ، ص286 .

2 المرجع نفسه، ص287 .

3 مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط، مادة (روى) ص384 .

4 ابن منظور: لسان العرب، ج4، مادة (روى)، ص ص 310،312 .

5 ابراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية. ص176 .

" الرواية، حكاية خيالية ، جنس، نثري ، سردي، فني، تستمد خيالها من طبيعة تاريخية عميقة وتستمد فنيتها من كونها شكلا ، يقصد منه التأثير على متلقيه من خلال استعماله لأساليب جمالية " [1]، "إنها مؤلف تخيلي نثري له طول معين، و يقدم شخصيات معطاة كشخصيات واقعية يجعلها تعيش في وسط ، و يعمل على تعريفنا بسيكولوجيتها ، بمصيرها ، بمغامراتها"[2].

أما عبد المالك مرتاض فيرى أن : " الرواية من حيث هي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد ، متراكبة التشكيل؛ تتلاحم فيما بينها وتتضافر لتشكل لدى نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا يعتزي إلى هذا الجنس الحظيِّ" ، والأدب السَريِّ . فاللغة هي مادته الأولى، كمادة كل جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر . والخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة فتنمو وتربو، و تمرع و تخصب ... ولكن اللغة و الخيال لا يكفيان، وهما عامان في كل الكتابات الأدبية من أجل ذلك نلفي الرواية، من حيث هي ذات طبيعة سردية قبل كل شيء ، تنشد عنصرا آخر هو عنصر السرد ؛ أي الهيئة التي تتشكل بها الحكاية المركزية المتفرعة عنها حكايات أخريات في العمل الروائي "[3] لم يعطى للرواية تعريف محدد ، فقد وجدت عدة تعريفات مختلفة و الآراء متضاربة و مختلفة حسب الزمان و المكان و تطورها ، لذا يصعب وضع تعريف معين لها .

ثانيا : الأدب النسوي : من بين التعريفات للأدب النسوي نجد

" الأدب النسوي: فهو الأدب الذي يؤكد وجود إبداع نسائي وآخر ذكوري لكل منهما هويته و ملامحه الخاصة وعلاقته بجذور ثقافة المبدع و موروثه الاجتماعي والثقافي . وتجاربه الخاصة من نفسية و فكرية تؤثر في فهمه للعالم من حوله و المرحلة التاريخية التي يعيشها . وقد يتسع مفهوم الأدب النسوي ليشمل الأدب الذي تكتبه النساء، والأدب الذي يكتبه الذكور عن المرأة من أجل أن تتلقاه المرأة . و كل أدب يعبر عن نظرة المرأة لذاتها أو نظرتها للرجل و علاقتها به أو يهتم بالتعبير عن تجارب المرأة اليومية و الجسدية ، و مطالبها الذاتية ، فهو أدب نسوي . "[4]

---

1 فيصل الأحمر و نبيل دادوة : الموسوعة الأدبية ، ج2، دار المعرفة ، د ط ، الجزائر ، 2008م. ص349 .

2 المرجع نفسه، ص ن.

3 عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ، عالم المعرفة ، د ط ، الكويت ، 1998م ، ص27 .

4 إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث (من المحاكاة إلى التفكيك) ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ط 2 ، عمان – الأردن ، 2007م، ص ص 134/ 135 .

بدأ صوت المرأة يعلو في إبداعاتها وكتاباتها الأدبية بشكل كبير، و ذلك بسبب " شعور المرأة نفسها بتحررها الذاتي من سيطرة الآخر على أفكارها دون وعي منها، إذ ترى (جوديث فيترلي Judith Fetterley) أن المرأة يجب أن تتخلص من كل الرواسب الكامنة في عقلها الباطن ، لأنها أعتى و أخطر من الضغوط التي يمارسها الرجل عليها، و التي يمكن أن تلمسها بسهولة إذا استخدمت عقلها الواعي ، ذلك أن رواسب عقلها الباطن مراوغة و غامضة و زئبقية و معتمة، و قادرة على وضعها في موقف مضاء لآمالها و طموحاتها دون أن تدري . "[1]

ومن هذا القول نلاحظ أن المرأة أرادت أن تعبر عما بداخلها وما تشعر به من أحاسيس وعواطف بقلمها، بحيث الذي مَيزّ تعبيرها وما تكتبه سيرتها الذاتية وخصوصياتها و لغتها و غيرها من المميزات التي تلفت انتباه القارئ "

" فقد لعب الأدب دور المنفعل الإيجابي بالتغيرات الاجتماعية و السياسية التي عرفها المجتمع العربي إبان النهضة ، إذ عمل على تعميق روح التمرد والثورة ضد الظلم المستعمر و استبداد الرجل ولقد أتيحت للمرأة العربية بدخولها ميدان التعليم فرصة المساهمة والحضور الفعلي في مختلف الميادين بما فيها الميدان الأدبي . "[2]

وكذلك من بين تعريفات الأدب النسوي " تعريف ماري ايجلتون ""Mary Eagleton " على أنه: " الأدب الذي يسعى للكشف عن الجانب الذاتي الخاص في المرأة بعيدا عن تلك الجوانب التي اهتم بها الأدب لعصور طويلة خلت "[3].

من بين الأساليب التي اعتمدت عليها النساء في التعبير الأدبي الخيالي هي الرواية تعالج فيها مختلف القضايا الاجتماعية المتعلقة بخصوصية المرأة، وحياتها الشخصية والعاطفية، وطرح همومهـــا ومشاكلها .

[1] رنا عبد الحميد سلمان : الرقيب و آليات التعبير في الرواية النسوية العربية ، إشراف الدكتور سامح الرواشدة رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا للحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات الأدبية قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة مؤتة الأردن، 2009. ص7 .

[2] رشيدة بنمسعود: المرأة و الكتابة (سؤال و الخصوصية / بلاغة الاختلاف) ، أفريقيا الشرق ، ط 2 ، المغرب ، 2002 ص75 .

[3] ابراهيم خليل: في الرواية النسوية العربية ، دار ورد للنشر و التوزيع ، ط1 ، الأردن ، 2007 ، ص03 .

ثالثا : الرواية النسوية : الرواية النسوية من أهم الأجناس الأدبية التي كتبت فيها المرأة وجـــاء في:

التعريف:" إن الكاتبة في تقديرها هي الأقدر من غيرها على تصوير جوانب مـــن الحيـــاة بحكـــم معرفتها الحميمة أو الخاصة بها ... على رصد أزقة المرأة و حواريها الداخلية و كـــشف عوالمهـــا المتقلبة وقد عبر (غالب هلسا) عن القيمة المعرفية التي تقدمها رواية المرأة عن المرأة حين قال :" من خلال رواية المرأة شعرت بأنني أتعلم أشياء عن المرأة لم أكن أعرفها من قبل"[1]

" إن الرواية النسوية لا تكون نسوية لمجرد أن كاتبتها امرأة بل لا بد للراوية التي تحمل صفة النسوية أن تكون معينة بصورة جزئية أو كلية بطرح قضية المرأة بالمعنى الجنسوي أو الجنـــدري، ولـــيس كتصنيف طبيعي لوجود شخصيات من الرجال أو النساء داخل النص الروائي ومن هنا فإن الكثير من الإبداع الروائي الذي كتبته المرأة لا يندرج تحت ما يسمى بالرواية النسوية "[2]حررت المـــرأة نفسها من القيود و الضغوط بالإبداع والفن فكان لها حظ من الأدب بصفة عامة و الرواية بصفة خاصة ، أن تعبر وتكتب ما تريده و ما تشعر به بحيث يفهمها القراء ، بالأســـاليب و الأشـــكال الجديدة

رابعا : ترجمة الأديبة " زهور ونيسي "

حياتها و نشأتها :

زهور ونيسي "من مواليد مدينة قسنطينة سنة 1936 في شهر ديسمبر ، والـــدها علـــي ونيسي و أمها زكية ونيسي" ،[3]"وإخوتها ذكران و 5 إناث" ،[4]و هي "من تلميذات أول مدرســـة حرة غير تابعة للإدارة الفرنسية (أي الاستعمار) أسسها الإمام عبد الحميد بـــن بـــاديس ســـنة

---

1 نزيه أبو نضال : تمرد الأنثى (في رواية المرأة العربية و ببلوغرافيا الرواية النسوية العربية) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1 ، بيروت – لبنان ، 2004م ، ص11 .

2 المرجع نفسه، ص ن.

3 بوعزيز يحيى : المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، د . ط . 2001م ، ص53 .

4 يمينة عجناك (بشي): أدب المرأة في الجزائر، دراسة (وصفية) تحليلية ، أطروحة لنيل الدكتوراه في الأدب العربي الحديث جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2010/2009 ، ص 64 .

1930م ، نشأت في أسرة بسيطة ماديا ، حيث سلبت بعد الاحتلال من كل أملاكها و شتت كعائلة واحدة . ولدت زهور بين أحضان حي شعبي عريق يدعى " سيدي الجليس "نسبة لأحد أولياء الصالحين الذين التجأوا إلى أحضان الشعب هربا بدينهم و قيمهم و رفضهم من الاستعمار[1].

حين كان صوت المرأة المناضلة في الجزائر يعلو إلى جانب أخيها و زوجها و ابنها غاب صوتها الآخر، و أقصد غيابها أدبيا، وبخاصة في الشعر والقصة، على الرغم من كل ذلك ظهرت الأديبة زهور صوتا لا ينافسه أحد، بل استطاع أن يتعدى حدود التقاليد ليكون مناضلا في جبهة التحرير ... فكانت تتحمل أعباء مسؤوليتها كمواطنة ، و مسؤولية قضية من خلال الكلمة المقاتلة، وخاصة أنها اتخذت [2] من اللغة العربية سلاحا في وقت أحوج ما تكون الجزائر إلى كلمة عربية ، و لهذا نقول أنها حملت أكثر من سلاح في أتون الثورة [3] .

نضالها و مؤلفاتها :

أ– نضالها :

فقد تعدد نضالها منه الثوري والسياسي ومنه الثقافي فالسيدة "زهور ونيسي" "حائزة على الشهادة الابتدائية سنة 1955 بالمرتبة الأولى على المستوى الوطني بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت معلمة في المدارس الحرة و مجاهدة في صفوف جيش التحرير و جبهة التحرير الوطني منذ سنة 1956م إلى غاية الاستقلال تحصلت على شهادة ليسانس في الآداب بجامعة الجزائر سنة 1966 ثم على ليسانس الفلسفة سنة 1969 ، ثم على شهادة في علم النفس كدراسة عليا بالجزائر أيضا . ساهمت في التدريس ثم التأسيس و إنشاء الاتحادات الوطنية التالية : الاتحاد الوطني لشبيبة جبهة التحرير، و الاتحاد النسائي، و اتحاد الكتاب الجزائريين، و اتحاد الصحافيين"[4] "كما ساهمت في تعريب الإعلام الوطني بدءا من جريدة الشعب سنة 1963 كما أنها ترأست وأدارت أول مجلة نسائية في الجزائر تصدر بالعربية والفرنسية، وانتخبت نائبة البرلمان من سنة

1 بوعزيز يحيى : المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية. ص ص 57/56 .

2 أحمد دوغان : الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر ، مجلة أدبية ثقافية ، وزارة الثقافة ، ص13 .

3 المرجع نفسه، ص ن.

4 بوعزيز يحيى: المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية ، ص53 .

1977 إلى 1982م و عينت كأول امرأة وزيرة في الحكومة الجزائرية للجزائر مـــرة كـــوزيرة الشؤون الاجتماعية و مرة للتربية الوطنية لمدة سبع سنوات"[1].

ب– مؤلفاتها : لها عدة مؤلفات في الرواية و القصة القصيرة و كذلك في المــسرح ، مـــن بـــين المؤلفات نذكر :

الروايتان : "من يوميات مُدَرِّسة حُرَّة سنة 1978 و" لونجا و الغول" سنة 1994

والقصص : "الرصيف النائم" سنة 1967 القاهرة ، و "على الشاطئ الآخر" سنة 1974 الجزائر و"الظلال الممتدة" سنة 1982م و "عجائز القمر" تحت الطبع، وكتابات صحفية كثيرة في شكل مقالات اجتماعية و أدبية ، في مختلف الصحف الوطنية والعربية ، من الاستقلال إلى اليوم"[2].

كما تُرجِمَتْ (لونيسي) بعض الأعمال الأدبية إلى الفرنسية والبلجيكية، والروســية والإنجليزيــة والنرويجية، وحُوِلَتْ بعض أعمالها الأدبية إلى أعمال سمعية بصرية من بينها:

رواية (لونجا و الغول) التي حولت إلى مسلسل إذاعي بالقناة الوطنيـــة، و قـــصة (فاطمـــة) في مجموعتها القصصية (الرصيف النائم) التي حولت إلى مسلسل إذاعي في قناة صوت العرب ســـنة 1967 وغيرها[3].

---

1 المرجع السابق، ص ص 54/53 .

2 المرجع نفسه، ص 54 .

3 يمينة عجناك: أدب المرأة في الجزائر ، دراسة وصفية تحليلية ، ص93 .

الفصل الأول :

الكتابة النسوية الجزائرية وإشكالية المصطلح

أولا : الكتابة النسوية في الجزائر

1- نشأة الكتابة النسوية الجزائرية

2- مصطلح الكتابة النسوية في بين القبول والرفض

ثانيا : مراحل الكتابة النسوية في الجزائر

1- أسباب تأخر ظهور الكتابة النسوية في الجزائر

2- تطور الكتابة النسوية في الجزائر

ثالثا : الخصوصية واختلاف الكتابة النسوية في الجزائر

1- الخصوصية في الكتابة النسوية

2-اختلاف الكتابة النسوية عن الكتابة الذكورية

رابعا : الكتابة النسوية الجزائرية باللغتين الفرنسية والعربية وقضاياها

1-الأدب النسوي باللغة الفرنسية وموضوعاته

2-الأدب النسوي باللغة العربية وموضوعاته

أولا : الكتابة النسوية في الجزائر

1- نشأة الكتابة النسوية الجزائرية : أول بداية للكتابة النسوية نجدها :

"منذ ستينيات القرن العشرين تحديدا، بدأ الحديث بشكل واضح في الغرب أولا، ثم في الشرق بعد ذلك ، عن نظرية خاصة مختلفة ومغايرة في فضاء الكتابة ؛ هي الكتابة النسوية "[1] ظهر صوت النساء في البلدان العربية من إبداعات وكتابات أدبية وفنية، فبدأت المرأة تحرر مقالات وتؤلف الروايات بلغة وأسلوب يميزها عن الرجل، وبشكل جديد بحيث تحمل كتاباتها خصوصية بها حرية رأي ونزاهة تعبير، وقد نالت كتاباتها اهتماما كبيرا بين القراء والباحثين والدارسين فبدأت "تثار مسألة الكتابة حين تكون المنتجة لها المرأة التي حضرت في تاريخ الكتابة موضوعا منظورا إليه وفق حدود شروط الوعي القارئ وحين تقتحم المرأة مجال الكتابة فإنها – بفعلها هذا- تغير سؤال هويتها من موضوع إلى فاعل، من تابعة إلى منتجة "[2] فظل الصوت النسائي يعلو ويحقق نجاحات مع تعرضه لإشكالية في ضبط مفهوم الكتابة النسوية واختلاف في التسميات من الأدب النسوي ، الأدب النسائي، أدب المرأة، ومع ذلك بقيت المرأة تقاوم وتكافح وتبرز أحسن إبداعات لديها.

بدأت الإرهاصات الأولى للكتابة النسوية في الجزائر " بظهور مجموعة من النساء في شكل نخبة تصدرن الحركة النسوية الإصلاحية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح البعض منهن يكتبن وينشرن في الصحف والمجلات. ويؤلفن القصص، وينظمن الأشعار ويشاركن في النشاط المسرحي ويمتهن التدريس والتمريض، ويعالجن الموضوعات النسوية ومشاكلهن ويفكرن في مصير البلاد والعباد، وكن بمثابة رائدات للنساء الجزائريات اللاتي سيكون لهن دور فريد من نوعه خلال

1 حسين المناصرة : النسوية في الثقافة و الإبداع ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، إربد ، الأردن ، 2008 ، ص1 .

2 زهور كرام : السرد النسائي العربي (مقاربة في المفهوم و الخطاب)، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1 ، الدار البيضاء ، 2004 ، ص41 .

ثورة التحرير الكبرى . ثورة أول نوفمبر 1954- 1962م "[1] لقد كان للمرأة دور كبير في النضال والكفاح مع الثوار الجزائريين، "كما أن طاقاتها الإبداعية الكامنة ، ومشاعرها الإنسانية مكبلة، ومطوقة بسياج حديدي تمثله تراكمات صخرية من التقاليد والعادات "[2] قد مكنها من تحقيق الإبداعات الأدبية نادرة ومميزة " وحققت بطولات رائعة وفريدة من نوعها، أصبحت رمزا ونموذجا للعنصر النسوي داخل الجزائر وخارجها خاصة في العالم العربي المشرقي والمغاربي " [3]

واللاواتي أبدعن في الكتابة النسوية الجزائرية " انصب اهتمامهن في مجال الكتابة الأدبية وتنوعت إبداعاتهن بين القصة القصيرة والرواية والشعر، والسير الذاتية، والبحث الأدبي، وإذا كان الدارس لهذا النشاط النسوي الجديد يلاحظ أن الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية قد ظهر قبل الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة الوطنية (العربية)، بعدة سنوات "[4] كما أنه عرف تطورا وتنوعا في أشكاله قبله، ومما ساعد على الانتشار بسرعة احتضان دور النشر الفرنسية له طباعة وترويجا ودفاعا، وذلك عكس دور النشر العربية، التي لم تحتضن الإنتاج الأدبي الوارد من بلدان المغرب العربي، ولم تعمل على استقطاب كتابه وأدبائه، وتركت الكثير منهن يلجأن إلى دور النشر الأجنبية بعدما تحولوا إلى الكتابة بلغاتها، مثل الفرنسية والإنجليزية "[5]، ظهرت الكتابة النسوية في الجزائر رغم كل الصعوبات والعقبات فقد تحدتها المرأة الجزائرية بنضالها وإبداعاتها الأدبية سواء باللغة الفرنسية أو العربية فهي ناجحة لأنها لفتت انتباه القراء والباحثين في العالم.

---

1 بوعزيز يحي : المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية ، ص ص 34 .

2 شريبط أحمد شريبط: نون النسوة في الأدب الجزائري ، مجلة آمال ، (دراسات مقالات) ، عد 2 الجزائر، ديسمبر 2008 ص18 .

3 بوعزيز يحي : المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية ، ص144 .

4 شريبط أحمد شريبط : نون النسوة في الأدب الجزائري ، ص20 .

5 المرجع نفسه ص ن.

2- مصطلح الكتابة النسوية بين القبول والرفض :

إن تحرر المرأة ذاتيا كان السبب في ظهور ما يسمى بالأدب النسوي ، هذا الأدب الذي دارت حوله الكثير من المناقشات والتساؤلات والمناظرات الأدبية، مصطلح الأدب النسوي مصطلح إشكالي ، قيلت فيه آراء عديدة متباينة فبعضهم ينفيه لأن الأدب هو نتاج إنساني عام بغض النظر عن جنس من كتبه ، وبعضهم يثبته لأن للمرأة خصائص تختلف عن خصائص الرجل "[1] بمعنى آخر " قد صاحب صدور مصطلح " أدب المرأة " أو" **الكتابة النسائية** " جدول حول مضمون هذه التسمية / الظاهرة التي تتضمن إشكالية تصنيف الأدب على أساس الاختلاف الجنسي "[2] " إن الاختلاف الجنسي لا يؤدي بالضرورة إلى أساليب وبنى لغوية وآليات سردية تشهر اختلافا بائنا وصريحا بين الجنسين "[3].

" إن الناقدة يمنى العيد ترى أن المرأة بمساهمتها في الميدان قدمت أدبا لأدب، ومساهمتها هذه تتضمن عدة دلالات ، تتعلق بخصوصية أدب المرأة ، هذه الخصوصية التي وقفت منها عدة دراسات موقف الرفض أو القبول، والكاتبة بمساهمتها الأدبية تهدف إلى تغيير موقعها في المجتمع الذي يتحدد تاريخيا خارج عملية الإنتاج الأدبي الذي يعتبر من الوسائل القوية المدعمة لسيطرة الرجل على المرأة . "[4]

وكذلك " ترى الناقدة يمنى العيد أن مساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي تعتبر وسيلة من وسائل التحرر ومحاولة للتخلص من الوضع الفئوي إنه عملية تحرير لقدراتها الفكرية ومجال لممارسة مداركها ومشاعرها ولإنضاج رؤاها ، كما أنه سبيل لإغناء وعيها وتعميق تجربتها بالحياة "[5]

---

1 رنا عبد الحميد سلمان : الرقيب و آليات التعبير في الرواية النسوية العربية ، ص ص 7 / 8 .

2 رشيدة بنمسعود :المرأة و الكتابة ، ص 75 .

3 سعاد طويل ، الرواية النسائية الجزائرية (بنيتها السردية و موضوعاتها) ، إشراف الدكتور صالح مفقودة، رسالة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الآداب و اللغة العربية : جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر، 2014/2013م ، ص18 .

4 رشيدة بنمسعود : المرأة و الكتابة ، ص 76 .

5 المرجع نفسه، ص ن.

فقد " أصبحت قادرة على أن تعبر عن ذاتها بالطريقة التي تريدها "،[1] إنه إمكانياتها الوحيدة لإقامة علاقة جمالية مع الواقع تعطيها فرصة الاستمتاع بفرح الإبداع "[2] هذا رأي الناقدة يمنى العيد من حيث أن المرأة لها حق في الكتابة الأدبية وإبراز مواهبها ومشاعرها بكل حرية ومصداقية

ولكن بشرط أن لا تتميز وتخرج وتتحرر " بالأدب النسائي كمفهوم خاص عن الأدب كمفهوم عام، بحيث لا تعترف إلا بوجود نتاج ثوري يلغي مقولة التمييز بين الأدب النسائي والأدب، كما يلغي مقولة الخصوصية النسائية كطبيعة تعيق مساهمتها في ميادين الإنتاج الاجتماعي والتي منها الأدب "[3] " فهي بهذا تحذر من الوقوف عند الخروج من الفئوية التي تجعل إنتاج المرأة الأدبي يتمحور حول فكرة إثبات الذات وإقامة البرهان على قدرة المرأة في أن تكون أديبة مما يؤدي إلى طبع مساهمة المرأة الأدبية بسمات التحدي ، ويجعل المشكلة تنحرف عن صعيدها الاجتماعي لتستوي على صعيد الجنس ، فتصبح المساواة بالرجل هي الغاية التي تهدف إليها المرأة بينما المسار السليم لنضالها حسب يمنى العيد يتحدد باحتلال موقع في المجتمع، وفتح علاقة مباشرة معه " .[4] وأعتبر موقفها هذا أنها تتوسط رأيين بين القبول والرفض للكتابة النسوية

أما بالنسبة للموقف المؤيد (القبول) الكتابة النسوية عدة آراء ومنهم نجد رأي "**محمد معتصم**" "أنه يقر بخصوصية كتابات المرأة ومن ثمة بقبولها بحيث يقول : هناك كتابة نسائية تكتبها المرأة ، تميز أولا من موضوعاتها والأساليب والحساسية التي تصاغ بها كل تلك المكونات مجتمعة "[5] .

---

1 حسين المناصرة :النسوية في الثقافة و الإبداع ، ص 2 .

2 رشيدة بنمسعود : المرأة و الكتابة ، ص 76 .

3 المرجع نفسه ، ص 77 .

4 المرجع نفسه، ص ن .

5 سعاد طويل : الرواية النسائية الجزائرية ، ص ص 23 /24 .

" ويضيف مؤكدا أن المرأة لا تكتب من فراغ ولا تكتب عن ذات مريضة مهووسة بنفسها إنها تنتقد وتشرح وتحلل دقائق الأمور ولا تخوض في السياسة بل تكتب روايات وقصصا وأشعارا لكن ما تنتجه نسغ الوقائع اليومية والشخصية والسياسية والأمور المصيرية التي تهم الشخصية العربية امرأة ورجل في آن"[1] أرادت المرأة أن يكون لها صوت في الإبداع الأدبي فلها ذلك ، بطريقة التي ترغب فيها والأسلوب الخاص بها في كل الأجناس الأدبية، تكتب ما تشعر به بحسها المرهف والجذاب للقارئ ، فنالت الاهتمام منهم وحازت على الكثير من الجوائز في العالم وهذا ما نجده عند الكثير من الأديبات الجزائريات ، فمثلا " نلمس لدى الروائية الجزائرية (فضيلة الفاروق) قبولها بوجود أدب تكتبه المرأة من خلال نقدها لازدواجية المعايير داخل المجتمع وبالتحديد الذين رفضوا وجود أدب نسائي بحجة أن الأدب لا يتجزأ، بينما في الواقع يضعون المرأة في مرتبة دنيا ويهمشونها على جميع المستويات، وتستغرب من جهة كيف يرى أن المصطلح يحمل إجحافا في حق المرأة وانتقاصا من قيمتها وقيمة أدبها، وهم يصفون أدبها بالدونية والعار" [2] "كل شيء مقسم في مجتمعنا، حتى نظرة النقد لنصوصنا نحن النساء، ثم يأتي منافق والنقد ويكذبون علينا على أن الأدب أدب وكفى، وأن مصطلح الأدب النسائي مجحف في حقنا، هذه الازدواجية أكرهها ، فإما أن أعامل في الواقع كما في النقد أو أظل في خانة الأدب النسائي أو النسوي فلست أخجل لا من أنوثتي، ولا لكوني امرأة، ولا من المواضيع التي أكتب فيها والتي حولها النقاد إلى وصمة عار في جبيننا الكاتبات " .[3]

وجدت المرأة حريتها في الإبداع الأدبي لتثبت وجودها وتحكي معاناتها وسيرتها الذاتية باللغة والأسلوب الخاص بها أي بالطريقة التي تريد أن تعبر بها .

---

[1] المرجع السابق، ص، 24.

[2] المرجع نفسه، ص ن

[3] المرجع نفسه، ص ن

والمرأة عبر كتاباتها كما يرى " حسين المناصرة : (تسعى إلى أن تكون متمردة على الرؤى الذكورية وهيمنتهم على العالم، وعلى أساليبهم المألوفة والمهيمنة في كتاباتهم) " ،[1] إن صوت المرأة قد حظي بالاستماع والإبداع والتألق في الأدب الجزائري المعاصر أما الموقف المعارض (**الرفض**) نجد "الناقدة خالدة سعيد " ترفض مصطلح "**الإبداع النسائي**" من منطلق كون التسمية تتضمن الهامشية مقابل مركزية مفترضة وترى أن القول (بكتابة إبداعية نسائية تمتلك هويتها وملامحها الخاصة يفضي إلى واحد من حكمين :

إما كتابة ذكورية تمتلك مثل هذه الهوية وهذه الخصوصية وهو ما يردها بدورها إلى الفئوية الجنسية فلا تعود صالحة كمقياس ومركز، وإما كتابة بلا خصوصية جنسية ذكورية، أي كتابة بالإطلاق، كتابة خارج الفئوية ، مما يسقط الجنس كمعيار صالح للتمييز إلى ذكوري ونسائي) "[2] " إن الأدب عام والإبداع له صفة الإنسانية ليس له جنس " ،[3] " والبحث عن التمييز الجنسي الذي يقوم على نظرة احتقار للمرأة، ينطلق في رأينا من النظر إلى هذه القضية من زاوية اللغة باعتبار الأدب ليس اشتغالا باللغة واللعب بها إبداعا وصناعة "[4] نجد "**عبد الله محمد الغذامي**" يرى في هذه النظرة العامة للأدب التي يتساوى فيها الذكر والأنثى في مصطلح إنساني، " بأن الفحص التشريحي لدلالة (**الإنساني**) يكشف أن كل ما هو إنساني في الثقافة هو في حقيقته ذكوري وكيف تكون هناك دلالة متساوية بين التأنيث والتذكير في مصطلح إنساني مع أن الرجل هو الذي سيطر تاريخيا على اللغة كتابة وقراءة ، وصاغ الثقافة على مثاله وبناها على نموذجه "[5]

---

1 حسين المناصرة : النسوية في الثقافة و الإبداع ، ص 66 .

2 زهور كرام : السرد النسائي العربي ، ص 92 .

3 سعاد طويل :الرواية النسائية الجزائرية ، ص 18 .

4 رشيدة بنمسعود : المرأة و الكتابة ، ص 82 .

5 عبد الله محمد الغذامي : المرأة و اللغة ، المركز الثقافي العربي ، ط 3 ، الدار البيضاء المغرب ، ، بيروت / لبنان ، 2006 ، ص 50 .

نلاحظ من قوله أن المرأة تستخدم لغة الرجل فهي تكتب وتؤلف معتمدة على طريق ذكورية وقيل " كل أنثى تستعمل اللغة تصبح حمقاء "[1] وكأن اللغة للرجل فقط ولا يجوز للمرأة أن تستخدم اللغة "من المواقف المختلفة حول المصطلح الكتابة الأدبية النسوية يمكن للمتبع استخلاص ثلاث مواقف فالأول هو الموقف الرافض للمصطلح جملة وتفصيلا بسبب الحساسية التي يضمرها هذا التصنيف أما ثانيا فهو الموقف المضاد الذي تبنى المصطلح وأطروحاته لكن نجد موقفا ثالثا وهو وسط بين الموقفين إذ يعترف من جهة بخصوصية التجربة التاريخية والاجتماعية التي تعيشها المرأة ومن جهة أخرى ترفض المرأة أن تكون هذه الخصوصية التي ليست من صنعها طبيعة تلازم الأنثى المبدعة وتشكل محددات للأدب الذي تكتبه "[2]

ثانيا : مراحل الكتابة النسوية في الجزائر

1- أسباب تأخر ظهور الكتابة النسوية في الجزائر

يرجع تأخر الكتابة النسوية في الجزائر لعدة أسباب نذكر منها :

* **العامل الاستعماري** : الذي انتهج سياسة إستراتيجية مناهضة للغة العربية، حيث وضع الثقافة القومية في وضع شل فاعليتها وحركتها، مما نتج عنه تأخر الأدب الجزائري عامة، ولا سيما أحدث فنونه: (الرواية وباقي الفنون)، ومن ثم تأخر ظهور الحركة الأدبية النسائية نتيجة الحصار المضروب على الثقافة والأدب العربيتين، في حين شجع لغته القومية

1 عبد الله محمد الغذامي : المرأة و اللغة 2 ، ثقافة الوهم (مقاربات حول المرأة و الجسد و اللغة) ،المركز الثقافي العربي ،ط1 ، الدار البيضاء / المغرب ، بيروت / لبنان ، 1998 ، ص 68 .

2 زيد بوران : الكتابة الأدبية النسوية الجزائرية ، حينما تنبثق الإشكالية من ثنايا الإبداع ، جريدة الحقائق 31 / أوت / 2013 ، ص 1 .

الأمر الذي سمح لكثير من الأسماء النسائية اللاتي كن يتخذن من اللغة الفرنسية وسيلة للكتابة بالظهور في الساحة الأدبية خارج الجزائر " [1] " وكانت بادرة هذه الكتابة عند "**آسيا جبار**"و" **نادية قندوز** " وغيرهما "[2].

* **التقاليد الاجتماعية** : "التي كانت تنظر إلى المرأة نظرة دونية تنطوي على كثير من الاحتقار وترى أن تواجدها في الحركة الاجتماعية يثير الفتنة ، ويشجع الانحلال ، لذا فرضت عليها ظروف العزلة والتهميش تجميد طاقاتها الإبداعية والفكرية "[3] " وما ميز العشرية الأولى في الأدب الجزائري عامة افتقار الأدباء للوسائل المساعدة على نشر الإبداع الأدبي ، إضافة إلى اهتمام الطبقة المثقفة القليلة) آنذاك بأمور السياسة والوظائف الحكومية للظروف الخاصة جدا "[4] لذا قلت إبداعات المرأة بسبب جهلها وعدم احتكاكها بالمثقفين وكذلك لم تتوفر وسائل التعليم والنشر وبالأخص في فترة الاحتلال الفرنسي " والملاحظ أن الكتب التي تناولت الأدب الجزائري المعاصر لم تذكر اسم شاعرة أوأديبة سوى (زهور ونيسي)، وكان ذلك مرورا عابرا وإن كانت هناك كتب تناولت الأدب الجزائري بالفرنسية ، وتعرضت للأدبيات الجزائريات اللواتي يكتبن بالفرنسية وهن لسن أكثر ممن كتبن بالعربية. "[5] وبعد الاستقلال كذلك نسبة قليلة من الكاتبات الجزائريات بسبب " العادات والتقاليد الجزائرية خاصة والعربية عامة لا تسمح للمرأة أن تشهر باسمها أو تعبر عن خلجات نفسها "،[6] حيث إن كثيرا من الأسماء ما تزال تنشر تحت أسماء مستعارة ، أو تشير

1 يمينة عجناك (بشي) : الكتابة النسائية في الجزائر و إشكالياتها ، قضية المرأة في كتابات زهور ونيسي نموذجا ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، عد 9 ، جامعة الجزائر ، 2010 ، ص 28 .

2 ناصر معماش: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر (دراسة في بنية الخطاب) ، آذار للطباعة و النشر، د ط، الجزائر 2005 ، ص 13 .

3 يمينة عجناك (بشي): الكتابة النسائية في الجزائر و إشكالياتها ، ص 28 .

4 ناصر معماش : النص الشعري النسوي العربي في الجزائر ، ص 14 .

5 يمينة عجناك (بشي) : الكتابة النسائية في الجزائر و إشكالياتها ، ص29 .

6 ناصر معماش: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر ، ص 14 .

أوردها " عمر أزراج " في العدد الخاص من مجلة آمال (الحضور في القصيدة) والمؤرخة في (13- فيفري – 1973) تقول فيها " أعيش تجربة محنة الحصار . . . والأسوار ، أيها الصديق لقد فقدت ميزة النظر الطبيعي إلى العالم لأن الآباء ، والمجتمع علمونا التحديق إلى الكون من خلف الحجاب . . . إن والدي لم يفهمني كأديبة تريد ممارسة حرية العيش" .[1]

عجزت حركة الإبداع النسوي في فترة الاحتلال لكثرة الجهل والأمية خاصة عند النساء" وبعد استرجاع الاستقلال الوطني عام 1962، نمت الحركة الوطنية النسوية بالجزائر وتوسعت كثيرا بفضل إتاحة الفرص لها، والاهتمام بتعليمها وتثقيفها، والرفع من مستواها الاقتصادي والاجتماعي فخرجت من ذلك الجو المخنق، وتخلصت من كثير من العادات والتقاليد البالية واقتحمت أسواق العمل في كل الميادين والمجالات والتخصصات ومارست كل النشاطات والمهن إلى جانب أخيها الرجل .[2]

وبهذا نلاحظ أن المرأة الجزائرية قوية ونشطة لأن مرورها بالظروف الصعبة والقاسية في فترة الاحتلال وتعرضها لضغوطات هالكة تمارس في حقها ، ذلك كله لم يمنعها من أن تعمل ، وتجاهد ، وتكتب ، وتؤلف عما تشعر به من أحاسيس وعواطف بحيث ظهرت للعالم كأديبة متميزة ومبدعة مع مشاركتها في كل النشاطات والأعمال النضالية . . . الخ .

2- تطور الكتابة النسوية في الجزائر :

إن " المتتبع للنشاط الأدبي والسياسي في الجزائر قبل الثورة ، يلاحظ غياب المرأة سواء في الحركة الثقافية أوفي أي نشاط سياسي "[3]، " فقد كانت المرأة الجزائرية تعيش في وضع اجتماعي مغلق

1 ناصر معماش : النص الشعري النسوي العربي في الجزائر ، ص 14 .

2 بوعزيز يحيى: المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية ، ص 145 .

3 يمينة عجناك (بشي) : الكتابة النسائية في الجزائر و إشكالياتها ، ص 28 .

محاصرة بالتقاليد والجهل والتهميش "[1] فقد عانت المرأة كثيرا في فترة الاحتلال مع قساوة المجتمع الجزائري بسبب الجهل وتتبع العادات والتقاليد التي تظلمها وتسلب حقوقها وتنقصها من شخصيتها ، ومع ذلك كانت تناضل وتكافح ضد المستعمر هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تثبت وجودها وتحقق أهدافها وطموحاتها .

" فالحرب كانت بالنسبة للمرأة الجزائرية فرصة للتعبير عن الذات وإثبات قوتها للمستعمر وحتى للرجل ، فارتفعت لأول مرة مكانة المرأة وحيكت بطولتها الحكايات والقصص وحتى الروايات "[2]. " كما ساعد النقاش حول قضية المرأة في فترة ما قبل الاستقلال بين المحافظين والمناصرين لقضيتها على بعث الشعور بأهميتها في المجتمع ، حيث أثمر المخاض فيما بعد ظهور حركة ثقافية متواضعة باللغة العربية ، بدأت ب " زهور ونيسي " سنة 1954 على صفحات البصائر العربية فهي القائلة : " أستطيع أن أزعم أنني عشت حرب التحرير على أعصابي . . . خلالها وبعدها أيضا " . واستمرت بعد ذلك مع مجموعة من الأديبات من أمثـــال : " زليخة السعودي " ، و" جميلة زنير " ، و" خيرة بغدود " . . . وقد كانت المرجعية المشتركة في موضوع هذه الكاتبات هي الثورة التحريرية ومعالجة الواقع الجزائري المعاش آنذاك"[3]

بعد استقلال البلاد وتغير الظروف بالنسبة المجتمع عامة وللمرأة خاصة ، بقضاء على الجهل وانتشار العلم والمعرفة سهل على المرأة الإبداع والكتابة بحيث " تطورت الظروف بشكل كبير في الثمانينيات حيث حدث نوع من القفز الايجابي على المستوى الاجتماعي واستطاعت مدراس التعليم والجامعات أن تفرز مجموعة من النساء اللواتي تغير نمط التفكير عندهن و لم يرضخن للواقع

1 فيروز بوخالفة: لغة السرد النسوي في أدب زهور ونيسي ، إشراف الدكتور صالح لمباركية ، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في الأدب الجزائري الحديث ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، الجزائر، 2013/2012م ، ص 24 .

2 المرجع نفسه، ص ن .

3 المرجع نفسه ، ص. 25

وسهلت عليهن فضاءات النشر في المجلات والجرائد الوطنية والعربية ، فوجدن متسعا من الأمكنة لإفضاء عن خواطرهن ".[1]

" ولقد لعبت مجلة " الجزائرية " دورا مميزا في نشر الكتابة النسوية عامة، والشعر خاصة، و لم تقتصر على الأديبات الجزائريات وإنما كانت منبرا تلتقي فيه الأصوات النسوية العربية ك " **نور سليمان** " اللبنانية والأديبة الكويتية : " **ليلى عثمان** " وغيرهن ".[2]

" إن ما يميز الأدب النسوي في الجزائر عامة هو أن معظم الأديبات يكتبن في مختلف الأنواع الأدبية فنجدهن في الشعر كما نجدهن في القصة والرواية ".[3] يكتبن بأسلوب راقي ولغة مميزة وخاصة بهن ويعالجن مواضيع مختلفة في مجال الحياة بالأخص قضية المرأة .

ثالثا : خصوصية واختلاف الكتابة النسوية في الجزائر .

1- الخصوصية في الكتابة النسوية :

كما لاحظنا سابقا من المواقف المؤيدة (القبول) أنها تقر بوجود خصوصية للكتابة النسوية بحيث يرى الباحثون والنقاد أن ملامح الخصوصية تظهر في جل كتاباتها وإبداعاتها . فمثلا عند زهور كرام في دراستها نجد جانبين هما : النظري والإبداعي بحيث :

1-1 نظريا : "لقد نظر النقد العربي الحديث إلى الإضافات التي صاغها إبداع المرأة من خلال إثراء النص العربي بخصوصية تفعل في أدبيته، وتمده بشحنة جمالية – فنية وتيمية جديدة، وذلك عبر تشخيص المرأة -المبدعة للعوالم التخيلية انطلاقا من أسئلة شرطها التاريخي وتجاربها الذاتية وزمن ذاكرتها فنجد مثلا الدكتور (عفيف فراج) الذي يخصص دراسة بكاملها لمعاينة مفهوم (الحرية)

1 ناصر معماش : النص الشعري النسوي العربي في الجزائر ، ص 15 .

2 المرجع نفسه، ص ن.

3 المرجع نفسه ، ص 16 .

عند المرأة في كتابه (الحرية في أدب المرأة)، لأن المرأة تقدم مفهوما للحرية شديد الخصوصية والتمييز من خلال تحسسها لخصوصية وضعها وتميز معاناتها "[1] .

استطاعت المرأة أن تعبر بحس مرهف وحرية مطلقة عما يجول في خاطرها وتحكي عن معاناتها بصدق وإخلاص وبصورة جميلة في قالب الكتابة .

2-1 إبداعيا : تأخذ الخصوصية ضمن المجال التجريبي الإبداعي ببعدين أساسيين : بعد مرتبط بمضمون وآخر باللغة والأسلوب .

- بعد المضمون : "تتمظهر الخصوصية في الكتابة الإبداعية عند المرأة من قراءة لذاتها أو لجنسها وهي قراءة تعيد - في بعض النصوص – النظر فيما هو مطروح في الاستعمال من تصورات حولها وحول جنسها . ونلاحظ أن الكاتبة العربية سعت عبر إبداعاتها إلى إثارة هذه المسألة سواء من خلال طرح نموذج المرأة الفاعلة أو تقديم وضعية المرأة عبر صورتين إحداهما سائدة ومكرسة اجتماعيا وأخرى مرغوب فيها " .[2]

- " **بعد الأسلوب واللغة** : "ترى المبدعة البحرينية " فوزية رشيد " أن "المرأة تعبر عن نفسها بطريقة مختلفة، عن طريقة الرجل في التعبير"[3] من هذا نلاحظ أن المبدعات يكتبن بطريقة وأسلوب جديد ولغة خاصة .

" كما أن الوضع النفسي الذي يشكل أحد مظاهر عالم المرأة قد ينعكس على تفكيرها وردود أفعالها ويفجر لغة خاصة بها "[4] ، " فالمرأة قادرة على أن تضيف إلى اللغة تصورات جديدة ، بحيث

1 زهور كرام : السرد النسائي العربي ، ص ص 72/71 .
2 المرجع نفسه، ص ص 77/74 .
3 المرجع نفسه ، ص ص 83 .
4 المرجع نفسه ، ص 84 .

لا تعمل على تحرير نفسها فقط بل إنها تعمل على تحرير اللغة والكتابة من استيهامات الرجل حول المرأة وحول العالم في الوقت نفسه ".[1]

وفي دراسات أخرى لخصوصية الكتابة النسوية نجد : " كارمن بستاني *Carmen Boustani* " "حيث حددت عدة خصائص جمالية للكتابة النسوية منها : اتصاف الكتابة النسوية بصفة الهامشية كأقلية جنسوية لا تفترض وجود كتابة ذكورية مقابلة ، وتشكل الرغبة النسوية في غرائز جنسية ، وكلمات متدفقة وفهم للأشياء أكثر حرارة وبدائية ، وتعمق رغبة المرأة في الكتابة كتعمق رغبتها في الإنجاب والربط بين الكتابة والهوية مما يفسر كثرة الأنا في الكتابة النسوية كردة فعل على التشكيك الدائم الذي يحيط بوجود المرأة ، وأخيرا يجيء اختيار المرأة لمواضيعها مستندا إلى خلفية واحدة هي خلفية العزلة التي تعتبر جزءا من طبيعة المرأة وتركيبها " .[2] أما بالنسبة " للخصوصية في الكتابة النسوية الجزائرية فإنها تتميز بالتجديد من ناحية المواضيع، حيث تناولت تيمات الحبس ، الجنون ، العنف الجنسي داخل مؤسسة الزواج ، الإجهاض . . . الخ، تعد تيمة الحبس والاحتجاز من أكثر المواضيع حضورا في الرواية النسوية الجزائرية ، فحتى لوكانت الكاتبات أنفسهن لا يعانين الاحتجاز إلا أنهن يعدن إنتاجه أثناء الكتابة حين ينقلن العالم الداخلي لأمهاتهن ولطفولتهن ، وخير مثال رواية " الظل السلطانة " " للآسيا جبار " .[3]

" كما اهتمت الروائيات الجزائريات كذلك بمواضيع الحب والزواج وما يدور في فلكهما وتجرأت الكتابة النسوية الجزائرية على ملامسة ووصف مواضيع أخرى حساسة مثل الإجهاض الذي تناولته

1 المرجع السابق ، ص 85 .

2 حسين المناصرة : النسوية في الثقافة و الإبداع ، ص 112 .

3 سامية ادريس: الروائيات وخصوصة الكتابة النسوية ذات التعبير الفرنسي، مجلة الخطاب عد 15، جامعة عبد الرحمن، ميرة، بجاية، دت، ص 112.

رواية (في البدء كان البحر) لميساء باي. وكذلك في أعمال أسيا جبار مثل رواية (القبرات الساذجة) ".[1]

" أما من الناحية الشكلية ، فإننا نلحظ الميل نحو السيرة الذاتية حيث كان أول نص تكتبه امرأة جزائرية باللغة الفرنسية سيرة ذاتية وهو(حكاية حياتي) لفاطمة آيت منصور عمروش" .[2]

كما أننا نلاحظ في الكتابة النسوية توظيف ضمير المتكلم(أنا) بشكل كبير يعبر عن الذات ظهر نوع جديد في شكل الكتابة بحيث تم مزج فن الرواية بفن السيرة الذاتية يسمى " بالسيرة الروائية ومنه تنجح الرواية في توظيف السيرة الذاتية إن امتلكت شروط إبداع الرواية والسيرة الذاتية معا ، وحينئذ نصفها بالرواية السيرية المتميزة في بناء جماليات فنين متداخلين على طريقة تداخل الأجناس بصفة هذا التداخل قيمة إبداعية جديدة ومتجددة".[3]

وبالحديث عن الهوية في بناء الذات " فلقد أحدثت العولمة تغيرات جوهرية في طبيعة التجارب الروائية النسوية ، وهي طبيعة الحال صورة لتجاربنا اليومية وما تمر به مجتمعاتنا من تحولات عميقة أبرزها إرغامنا على إعادة تعريف الجوانب الحميمية في حياتنا مثل العائلة والأدوار الجنسية والهوية الشخصية ، وجعلتنا أيضا نفتح أعيننا على أن ارتباطنا المتزايد ببقية العالم يعني أن لأفعالنا أثرا في الآخرين مثلما أن الأفعال الآخرين أثرا علينا[4] ".

لقد أشرنا إلى بعض ملامح الخصوصية في الكتابة النسوية الجزائرية بصفة عامة ، وفيما يتعلق بخصوصية الكتابة النسوية عند الأديبة (زهور ونيسي) نجد في رأيها : (" أن الأدب واحد والفن

1 المرجع السابق، ص113 .

2 المرجع نفسه ، ص 114 .

3 حسين المناصرة: مقاربة الرواية قراءات في نقد النقد ، د ط ، 2008 ، ص 21 .

4 نهال مهيدات: الآخر في الرواية النسوية العربية ، في خطاب المرأة و الجسد و الثقافة عالم الكتب الحديث ، ط 1 ، عمان ، 2008 ، ص 12 .

واحد سواء صدر عن أديب أوعن أديبة ، فنان أوفنانة ، مادام كلا المصدرين المرأة والرجل يتصل بجذور المجتمع ، ويكمل أحدهما الآخر ، ويتطلعان معا إلى آفاق المستقبل الرحبة)" .[1]

من قولها هذا تعتبر أن الأدب لا يمكن تقسيمه إلى أدب نسائي أوأدب رجالي ، فأي أديب أوأديبة حينما يؤلف أويكتب يريد أن يرفع من مستواه ويضيف للأدب رصيد وافر من المؤلفات الجديدة والراقية بأسلوب وشكل جديد ، بحيث يتناول قضايا تخص مجتمعه وتثقفه .

في حين أنها تقر بخصوصية كتابة المرأة وإبداعها بحيث تقول :

"ولنقل مادام للمرأة خصوصيات ، ومميزات بيولوجية وتاريخية أو اجتماعية ، فهي بكل ذلك سيكون عطاؤها أوفر ، مادامت متميزة، وإذا قلنا أن التجارب والمعاناة هي المادة الأساسية للكتابة والإبداع، فلنقيم الإبداع، إذن بمقدار ما حصر عليه وعاشه وعاناه هذا أو ذاك من تجربة سواء كان رجلا أو امرأة وإذا اختلفت معاناتها من حيث الجنس، فهي حتما ستتكامل من حيث الأداء والتعبير والتصوير ، لهذه المعاناة الذي يعيشها أحدهما دون الآخر ، فمعاناة تعدد الزوجات واحدة إنما لكل واحد منهما ، الرجل والمرأة تعبيره عنها وموقفها الخاص منها . . ." .[2] ما يمكن استخلاصه من خصائص الكتابة النسوية عند (زهور ونيسي) أنه : للمرأة خصوصية في كتاباتها وإبداعها ولها حرية في اختيار مواضيع التي تريد معالجتها بلغتها وأسلوبها الخاص بها ، والتعبير عن معاناتها وعن كل ما يجول في خاطرها ، فهي تستطيع توظيف سيرتها الذاتية ، هذا كله لتوصل رسالة ، وتبلغ أهدافها وتثبت وجودها في الإبداع الأدبي ، فالكتابة أتاحت لها فرصة وفتحت لها مجال إثبات الذات عن طريق الفن والإبداع .

تناولنا سابقا خصوصيات الكتابة النسوية ، وجمالياتها ظاهرة في الإبداع الأدبي للمرأة ، لكن هناك من يعتبر خصوصيات الكتابة النسوية أنها خصوصيات سلبية وهذا ما نجده عند (حسام الخطيب) بحيث يقول :

---

1 بوعزيز يحيى : المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية ، ص ص 71/70 .

2 المرجع نفسه، ص 71 .

" إلحاح الرواية النسوية الشديد على معالجة الوضع النوعي الخاص للمرأة منعزلا عن قضايا المجتمع والقبول بالمصير العام والاكتفاء بالاحتجاج السلبي وانطلاق جميع الكاتبات من إشكالية ضرورة المساواة النظرية التامة في الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة، وتبدو مسألة الحب والجنس هي المسألة المركزية في قضية المرأة الثائرة على الوضع العام للمجتمع التقليدي أو المتخلف، واتكاء الروايات النسوية على نبل الموضوع وقيمته الدلالية ، مقابل ضعف ملحوظ في البناء الروائي فنيا. . . الخ " .[1]

خلاصة القول : أن خصوصيات الكتابة النسوية أعطت طابع مميز وبراق للكتابة والإبداع الأدبي والفني ، فالمرأة تعبر بطريقتها الخاصة مختلفة عن الرجل فهي تظهر إبداعها بشكل مميز وجديد ، كما أنها تحرك مشاعرها وعواطفها أثناء الكتابة بحيث تستطيع التعبير ووصف المشاهد بدقة وبكل إحساس مرهف وذكائها وخبرتها وتجربتها، ومنه نقول أن خصوصياتها هي سر نجاحها وتألقها في الكتابة .

2- اختلاف الكتابة النسوية عن الكتابة الذكورية :

" يلتقي جل الباحثين على الإقرار بوجود الكتابة النسوية في سياق اختلاف مضامين هذه الكتابة ورؤاها عن الكتابة الذكورية ".[2]

" وتبدو مهمة النقد النسوي كامنة في التفاعل مع الكتابة النسوية من خلال الارتكاز على عدة اختلافات بين الرجل والمرأة ، وهنا يكون الالتفات إلى خصوصيات المرأة بوصفها ستؤدي دورا حاسما في تشكيل الخطاب النسوي إبداعا ونقدا ، ومن هذه الاختلافات :

1 حسين المناصرة :النسوية في الثاقفة و الإبداع ، ص 115 .

2 المرجع نفسه، ص 110 .

– البنية النفسية للمرأة تختلف عن البنية النفسية للرجل ، مما يفرض وضعا نفسيا مغايرا في الكتابة النسوية .

– البنية الجسدية للمرأة تختلف عن البنية الجسدية للرجل، مما يفرض وضعا جسديا مغايرا في الكتابة النسوية " .[1]

– " تتمظهر جدلية الذكر والأنثى ، وما يتبعها من تمييز وتفريق في الميزة والمنزلة ، خاصة ما يتعلق بمسألة قوامة الرجل على المرأة ".[2]

ومنه يشكل اختلاف في الكتابة عند الرجال والكتابة عند النساء بحجة الفرق بين الجنسين والصفات المختلفة بينهما .

– " البنية الاجتماعية الانطوائية المفروضة على المرأة تختلف عن البنية الاجتماعية الذكورية المهيمنة مما يفرض علاقات اجتماعية نسوية مغايرة في الكتابة النسوية .

– " التاريخ الثقافي الذكوري الممتد يقابله تاريخ نسوي محدود جدا ، مما أوجد دورا مهمشا للمرأة في الثقافة والإبداع " .[3]

– " تصوغ المرأة كتابتها بشكل مختلف تماما عن أشكال كتابة الرجل ، سواء أتعلق الأمر بالكتابة المخطوطة ، أوأشكال الكتابات التي لا تتوقف المرأة عن ممارستها في علاقتها بجسدها ، فهي تعمل على إظهار جسدها بشكل مغاير " .[4]

– " الدور الإنتاجي للرجل اقتصاديا يقابله هضم لحقوق المرأة الإنتاجية من خلال تهميش دورها في المنزل ، واختزالها إلى دور المرأة الخادمة .

---

1 المرجع السابق ، ص 111 .

2 فاطمة كدو: الخطاب النسائي و لغة الاختلاف (مقاربة للأنساق الثقافية) ، دار الأمان ، د ط ، الرباط، د ت، ص 44.

3 حسين المناصرة ، النسوية في الثاقفة و الإبداع ، ص 111 .

4 رشيدة بنمسعود: المرأة و الكتابة ، ص 91 .

– " اختلاف خيال المرأة عن خيال الرجل ، مما يستدعي اختلاف الذاكرة النسوية عن الذاكرة الذكورية ".[1]

إن هذه الاختلافات بين الرجل والمرأة من الناحية البنى النفسية والجسدية والخيال الواسع والظروف الاجتماعية من عادات وتقاليد في تهميش المرأة وغيرها ، جعل المرأة تكتب بطريقة مختلفة عما يكتبه الرجل وبلغة وأسلوب خاص ومميز بحيث أظهرت قوتها في الإبداع وخصوصياتها في الكتابة .

رابعا : الكتابة النسوية الجزائرية باللغتين الفرنسية والعربية وقضاياها

1– الأدب النسوي باللغة الفرنسية وموضوعاته : لقد ساهمت المرأة الجزائرية في الكتابة باللغة الفرنسية ونوعت في المواضيع إلا أن " مجتمعنا الجزائري يعاني كبقية المجتمعات العربية الأخرى عدة مشاكل اجتماعية ، وتعترض سبيل تقدمه جملة من عوارض التخلف ، ومظاهر الظلم والحيف ومن جملة المشاكل المطروحة قضية المرأة ، فوجود المرأة في ميدان الأدب يحتل مساحة كبيرة "[2]، سواء من ناحية مشاركتها في الكتابة والتأليف ، أومن ناحية معالجة قضية المرأة في الدراسات الأدبية . ومن بين الأديبات الجزائريات في الأجناس الأدبية التالية نجد :

أ–" الرواية : تعتبر الرواية أهم جنس أدبي في جنس أدبي راق، ومن بين الأدبيات نذكر: الأديبة (عميروش الطاوس) أهم روائية جزائرية تبرز في نهاية أربعينيات القرن الماضي ، وقد اشتهرت فيما بعد بهذا الاسم :

(ماري لويس) بعد أن اعتنقت المسيحية ، وهي من أسرة عرفت باهتمامها بالإبداع الأدبي ، وقد ولدت في تونس عام 1913م وتوفيت بباريس في يوم 2/4/ 1976م تركت الأديبة عميروش الطاوس مؤلفات عديدة، في الإبداع الأدبي ، وفي التعابير الشفوية التي تزخر بها منطقة القبائل الكبرى ومن أعمالها روائية :

1 حسين المناصرة : النسوية في الثاقفة و الإبداع ، ص 111 .

2 مفقودة صالح : المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الشروق للطباعة و النشر و التوزيع ، ط 2 ، الجزائر ، 2009 ، ص 9 .

– الياقوت السوداء Gasmin noire / Paris 1947 ، طريق الطبال 1960 Rue des / Paris tambourinsوالعشق المتخيل L'amant immaginaire" ".[1]

" وكذلك الروائية والباحثة (جميلة دباش) فقد أصدرت عام 1947م رواية ليلى ، فتاة الجزائر ، وعام 1955 روايتها بعنوان عزيزة Aziza ولها دراسات اجتماعية وتربوية ، وتعد جميلة دباش أول امرأة جزائرية ، تنشئ مجلة مختصة بشؤون المرأة وذلك عام 1947م"[2]، وكذلك "الأديبة (آسيا جبار) (فاطمة الزهراء إيمالاين) من مواليد شرشال عام 1936، وتوفيت بباريس 2فبراير عام 2015 من أبرز الكاتبات الجزائريات باللغة الفرنسية ، تطورا ، وتنوعا في الأشكال والمضامين ، فقد جمعت بين كتابة الرواية ، وعدة اهتمامات أخرى ، مثل : المسرح والسينما ، النقد الأدبي ، والشعر ، والقصة القصيرة . . . الخ . ولدت آسيا جبار بمدينة شرشال عام 1936م ، وأصدرت أول أعمالها الروائية في صائفة 1957م بعنوان العطش ، Le soif ، ثم ألحقتها بمجموعة من الأعمال ، منها :

– الجازعون : les impatients ، Paris 1958م ، – أطفال العالم الجديد : les enfants du nouveau monde ، Paris 1962م ، – القبرات الساذجات : – les alouettes naives Paris ، 1967م ، وهي تعتبر وتعد من أنشط كاتبات الجزائر : كتابة وتنوعا ، وتنصب جل أعمالها حول قضايا المرأة الجزائرية ، ومسارات الحرب التحريرية ، وأبعادها الإنسانية "[3] ، " ومؤثراتها على المرأة الجزائرية حيث ترى: في حرب الاستقلال عاملا في تحرير المرأة الجزائرية

1 شريبط أحمد شريبط :نون النسوة في الأدب الجزائري ، ص ص 21/20 .

2 المرجع نفسه ، ص 21 .

3 المرجع نفسه، ص ن.

ومن خلالها أثبتت أنها ليست دمية محكوم عليها أن تكون حبيسة جدران بيتها، وأنها قادرة على العمل، بكل شجاعة وبطولة "[1].

ب– القصة القصيرة: " نشأت القصة القصيرة الجزائرية متأخرة عن القصة في المشرق العربي لظروف تتصل بالثقافة العربية وبالأدباء أنفسهم وبثقافاتهم الخاصة وتكوينهم الفكري الذي ارتبط بالتراث ارتباطا كليا منذ البدايات الأولى للنهضة الأدبية في الجزائر وارتباط الأدب بالحركة الإصلاحية ، بدعوتها ومبادئها وأهدافها وهي في مجملها تستند إلى الدين والإصلاح وتتسم بالمحافظة في النظرة والرؤية "[2]. وتعد " القصة القصيرة أقل اهتماما ، وإقبالا من طرف الأديبات الجزائريات ، اللواتي يبدعن باللغة الفرنسية ، وذلك موازنة بإقبالهن على جنس الرواية ، والشعر ، والبحث الأدبي . . . الخ .

ومن أبرز كاتبات القصة القصيرة : (آسيا جبار) ، وعنوان مجموعتها القصصية : نساء مدينة الجزائر في بيوتهن les femmes d'Alger dans leur appartement وأصـــــــدرت في الســـــنوات الأخيرة السيدة : (ليلى عسلاوي) مجموعة قصصية تمثل تجربتها في ميدان القضاء ، حيث أنها استمدت جل موضوعاتها ، وأحداثها من عالم القضـــــاء الجزائري "[3].

ج – " الشعر : "يعتبر الشعر أكثر حظا من القصة القصيرة إذ تعددت الأسماء الشعرية النسوية كما تنوعت مضامينه ، وقضاياه ، ومن أبرز الشاعرات اللواتي تركن تراثا شعريا باللغة الفرنسية: (خيطاني ليندة) وعنوان ديوانها : دمعة ووردة une larme et une rose وارحامنة نجاة وعنوان مجموعتها الشعرية : ظل الحياة l'ombre d'une vie ، والشاعرة (نادية قندوز) ولها ديوانان الأول بعنوان : آمال Amal صدر في مدينة الجزائر عام 1968م ، وعنوان الديوان الثاني :

---

1 المرجع السابق، ص ص 22/21 .

2 عبد الله الركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث (1830 ، 1974) ، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر ، الجزائر د ط، 2009 ، ص 191 .

3 شريبط أحمد شريبط: نون النسوة في الأدب الجزائري ، ص 22 .

الحبل la corde صدر أيضا في الجزائر عام 1974م وغيرهن من الشاعرات، صفية كتو أنيسة بومدين "[1].

ظهر الأدب النسوي المكتوب باللغة الفرنسية قبل الأدب النسوي المكتوب باللغة العربية بعد سنوات ، وما يمكنه استخلاصه وملاحظته أن المرأة الجزائرية أبدعت في كتاباتها باللغة الفرنسية وتناولت مواضيع متنوعة يخص مجتمعها وفي مختلف الأجناس الأدبية .

2- الأدب النسوي المكتوب باللغة العربية وموضوعاته :

" تعد التجارب الأولى للكتابة النسوية الجزائرية باللغة العربية إلى عام 1949 وذلك مع بعض المحاولات التي نشرتها الأديبة الكبيرة : (زهور ونيسي) "[2].

" إلا أن النشأة الحقيقية له تعود إلى سنوات الستينيات " [3] " وبصورة أدق هومن مواليد السبعينيات ، عدا للرواية . . . التي ظلت غائبة حتى عام 1979 لتطل علينا رواية (من يوميات مدرسة حرة) لزهور ونيسي ، وكان هناك مشروع رواية في أدب الراحلة زليخة السعودي إلا أن رحيلها حال دون ذلك "[4]، وكذلك " نجد زينب الإبراهيمي ، وجميلة خمار ، وجميلة زنير . . . الخ كلهن أبدعن في الكتابة النسوية، ويلاحظ الدارس لظاهرة الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية ، أن إقبال المرأة الجزائرية على كتابة الرواية قد جاء متأخرا مقارنة بإقدامهن على كتابة القصة القصيرة ، والشعر ، والمقالة "[5].

أ- القصة القصيرة : "الصوت النسائي في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة ، يعالج القضايا الاجتماعية بمحاورها الكثيرة : فالمرأة ، والديمقراطية ، والثقافة ، والعلاقات بين الأفراد . . . كل

1 المرجع السابق ، ص 22 .
2 المرجع نفسه ، ص 23 .
3 المرجع نفسه، ص ن .
4 أحمد دوغان : الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر ، ص 8 .
5 شريبط أحمد شريبط : نون النسوة في الأدب الجزائري ، ص 23 .

ذلك وغيره يشكل هذه المحاور . . .فالقاصة (زهور ونيسي) على الرغم من أن مجموعتها القصصية الأولى (الرصيف النائم) قد جسدت بطولة الشعب الجزائري أيام ثورته التحريرية نضاليا واجتماعيا فمجموعتها الثانية على الشاطئ الآخر جاءت على عدة قصص تبرز بشكل واضح الوجه الاجتماعي ، وقد شمل خمس قصص "[1].

" وبرزت في هذه المرحلة أيضا الأديبة المرحومة : (زليخة السعودي) حيث نشرت قصصا كثيرة . بإمكانها أن تكون عدة مجموعات قصصية إن جمعت ، وصدرت في مجموعات قصصية . فهي قاصة تمتلك قلما دافقا ، وأسلوبا سحريا متميزا ، كما تتصف تجربتها بغزارة الإنتاج وتنوعه ، وأهم قصصها : قصة (عازف الناي) ، وقصة (من البطل) وقصة (من وراء المنحنى) وقد قدمتها هيئة تحرير مجلة (آمال) التي كان يرأس تحريرها الشاعر الكبير (مالك حداد) في عددها الأول والصادر في شهر أفريل 1969 . تمتاز قصص السعودي بدقة الوصف ، وبتصوير جميل لأشخاصها "[2]. و" كذلك توجد الأديبة جميلة زنير والأديبة جميلة خمار وأم سهام ، ومريم يونس ، وياسمينة جغلول ، ونزيهة السعودي ، وفضيلة الفاروق وغيرهن من الأصوات الأدبية التي ظهرت في السنوات الأخـــــــــــيرة "[3].

ب –الشعر : "يعتبر الخطاب الشعري من أكثر الأجناس الأدبية إقبالا من قبل الأدبيات الجزائريات باللغة العربية، مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى، كما يعتبر حظ الشعر العمودي قليلا موازنة بإقبال الشاعرات الجزائريات على الشكل الشعري الجديد "[4].

1 أحمد دوغان في الأدب الجزائري الحديث :منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ط1، 1996 ، ص 173 .

2 شريبط أحمد شريبط: نون النسوة في الأدب الجزائري ، ص 24 .

3 المرجع نفسه ، ص ص 25/24 .

4 المرجع نفسه ، ص 25 .

" أول شاعرة كتبت باللغة العربية في الجزائر هي (مبروكة بوساحة) والتي صدرت مجموعتها الشعرية (براعم) سنة 1969 قد برزت في فترة ما بعد الاستقلال مباشرة "[1]. و" كذلك الشاعرة جميلة خمار ، والشاعرة فضيلة زياية (الخنساء) وقد نشرت لها جريدة النصر قصائد عديدة تعكس تأثرها بشعراء العصر الجاهلي مبنى ومعنى ، كما تتميز تجربتها الشعرية بامتلاكها الواضح لروح القصيدة العمودية إيقاعا ورؤية "[2]. وكذلك من أبرز الشاعرات الجزائريات نجد : " زليخة السعودي ، وأحلام مستغانمي ، وزينب الأعوج ، وربيعة جلطي ، ونادية نواصر ، وخيرة حمر العين ، ونصيرة محمدي . . . وغيرهن ومنهن من يعالجن القضايا المعاصرة وانحيازهن لمظاهر الحداثة ومنهن يشتركن من منبع فكري واحد هو الاتجاه الثوري والإنساني...الخ "[3].

ج– " الرواية النسوية المكتوبة باللغة العربية : "جاء إقبال الأديبات الجزائريات باللغة العربية على جنس الرواية متأخرا جدا ، موازنة بالأعمال الروائية الأولى باللغة الفرنسية ، ويمكننا أن نعتبر نص : (من يوميات مدرسة حرة) للأديبة (زهور ونيسي) والذي صدر في عام 1979م كأول نصا سردي طويل تكتبه امرأة جزائرية باللغة العربية وكذلك من أبرز الروائيات الجزائريات: (أحلام مستغانمي) "[4].

" وفاطمة العقون ، وشهرزاد زاغر، ويسمينة صالح وزهرة ديك وفهيمة الطويل، وفضيلة الفاروق . . . الخ"[5].

" ولا بد أن نؤكد في الأخير إلى أن عملية النشر بالإضافة إلى عدة عوامل قد كبلت المرأة الجزائرية ومنعتها من التعبير، والتأليف، والإبداع والإقدام على نشر إبداعاتها، وهو الأمر الذي كادت

---

1 ناصر معماش: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر ، ص 14 .

2 شريبط أحمد شريبط : نون النسوة في الأدب الجزائري ، ص 25 .

3 المرجع نفسه ، ص ص 27/26 .

4 المرجع نفسه ، ص 27 .

5 المرجع نفسه، ص 28 .

تتخلص منه الكاتبة الجزائرية باللغة الفرنسية وذلك عندما هربت إنتاجها الأدبي إلى فرنسا ، بعدما انفتحت لها أبواب المطابع ودور النشر ووسائل الدعاية والتشجيع"[1].

الدارس والباحث لما تكتبه وتألفه المرأة الجزائرية يلاحظ أنها تعالج مواضيع وقضايا مختلفة ، لكنها تركز بشكل كبير على قضية المرأة والوطن . فالمرأة الجزائرية عانت كثيرا وهي بذلك في مؤلفاتها تحكي عن معاناتها وعن نضالها من أجل الوطن والعمل على تحريره وتحرير نفسها من العادات الظالمة والقاسية بحقها في المجتمع الجزائري .

1 المرجع السابق، ص 29 .

الفصل الثاني :

الدراسة الفنية التطبيقية في الرواية "من يوميات مُدَرسة حرة" لزهور ونيسي

أولا : فن الراوية وفن السيرة الذاتية

ثانيا : البعد الفني إبداعيا الأسلوب واللغة

ثالثا : الجانب الفني للشخصيات في الرواية

رابعا : أهم القضايا الاجتماعية

تمهيد:

مشاركة العنصر النسائي في النتاج الأدبي وخاصة الروائي أعطاها القوة لفـــرض وجودها وترك بصمة واضحة في عالم الكتابة، كما ظهر صوت المرأة في النضال والكفاح ضد المستعمر الفرنسي من أجل استقلال الوطن الجزائري خاصة أثناء الثورة التحريريـــة فبرزت شجاعة النساء وبطولاتهن بشكل رائع يفتخر بها المجتمع، أيضا أبدعن في الكتابات الأدبية النسوية فهي تحمل سمات التعابير الحساسة لهن وبالأساليب الجديدة بحيث تميزت المرأة بالخصوصية في الكتابة والإبداع .

أولا : فن الرواية وفن السيرة الذاتية :

ما جاء في الرواية (من يوميات مُدرسة حرة) لزهور ونيسي والخصائص التي تميزها أنها رواية ثورية جاءت بشكل مذكرات، فمزجت الأديبة زهور ونيسي بين فن الرواية وفـــن السيرة الذاتية ، فهي تخلط فيها المذكرات بالسيرة الذاتية وبالرواية فهو شكل جديد، وما جاء في تعريف للسيرة الذاتية نجد :

"هي نص سردي يتميز عن الرواية المروية بضمير المتكلم بأنه لا يقدم متخيلا وهميا بـــل يعرض الأحداث الحقيقية التي وقعت لراوي /الكاتب""[1].

وتعرف "المذكرات بأنها سيرة ذاتية، في الغالب، تنقل تجارب الماضي المُعاشـــة إلى الناشئة، وتعتمد نظرة توليفية للأحداث تسمح بإعادة ترتيب الوقائع بمـــا يوافـــق رغبـــة الكاتب (الرغبة في تعويض النقص أو الانتقام أو طمس الحقيقة ،...)"[2]

إن المزج بين فن الرواية وفن السيرة الذاتية يعطي للعمل الأدبي شـــكلا جديـــدا وجميلا، حيث لم تغفل الأديبة العناصر الفنية الروائية وهي تحكي قصة حياتها، سواء مـــن

1 لطيف زيتوني:معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي-انجليزي-فرنسي)، مكتبة لبنان،ناشرون،،دار النهار لنشر والتوزيع،ط1،بيروت،2002،ص111.

2 المرجع نفسه،ص146.

ناحية المضمون أو من ناحية الشكل، فقد وظفت شخصيات متفاعلة مع الأحداث في مكان وزمان معينين بالأسلوب الفني الجديد (المذكرات) واستعمال الوصف والحوار ...إلخ. فهي تحكي عن ماضيها بكل المشاعر والأحاسيس لتنقل لنا الأحداث المعاشة في فترة الاحتلال الفرنسي ومعاناة الشعب الجزائري ونضال المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية وحياتها اليومية .

كما استعملت الحوار الداخلي أي المونولوج الداخلي . تقول الأديبة (زهور ونيسي) في مقدمة الرواية :"قد حاولت أن أربط بين الموقف الفني الروائي وأواجهه بكل صدق، وبين تقديم بعض تراث الثورة من خلال إشارات سليمة الهوية، واضحة المقصد قد لا تكون وافية ولكنها أكيدة بالقطع ...وقد توضح لي بأن ثلاثة عناصر هي مرتكزها :

_الجذور، والأرضية التاريخية للحدث .

_الأشخاص الذين تواجدوا في هذه الأرضية التاريخية في غضون الحدث ذاته بصفتهم حقيقة وواقعا، وليس خيالا أو أسطورة.

_الصيغة، والأسلوب الذي يقدم به العمل للمجتمع."[1]

"إن الكتابة التي تقوم على هذه المعطيات، وهذه الأسس تتميز بالإخلاص الثوري وبالجدية في الالتزام، وبالخبرات، والتجارب الفنية، والممارسات النضالية والروح العملية ولا شك أن هذه المذكرات قد قدمت عملا حيا لواقع معاصر معايش فكلمة وطن لها مذاق الرواية "[2] فهي بقولها هذا تؤكد أن واقعها المعاش في فترة الثورة التحريرية ونضالاتها وبتجربتها الفنية تصنع به الشكل الجديد للرواية المتداخل مع سيرتها الذاتية، وأن هذا العمل ليس خيالا أو أسطورة بل حقيقة. كما أنها تقول :"قدمت هذا النص

1 ونيسي زهور : من يوميات مُدَرِّسة حُرَّة ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،د ط،الجزائر،1979،ص17.

2 المصدر نفسه،ص ص 18/17.

بصيغة الرواية ... قد تمسكت بمقومات الفن الروائي، و لم أمسه بسوء وأن أكـــون قـــد غيرت كل شيء وجعلت : الشعب، الناس هما البطل، وأبرزت الثورة هي الموضوع "[1]

إن الأديبة (ونيسي) ربطت بين الشكل الروائي وعناصره بسيرتها الذاتية فجعلـــت الثورة المجيدة هي الموضوع، واستعانت بالعناصر الفنية الروائية لتزين تجربتها وتعبر بكـــل إحساس ومشاعر وعواطف صادقة عن حياتها وحياة المرأة الجزائرية بصفة عامة والـــدور الذي قامت به كل المناضلات في الكفاح والجهاد من أجل تحرير الوطن وتحرير نفسها من كل القيود والضغوطات . كما أن (ونيسي) وظفت الوصف والحوار بين الشخـــصيات والحوار الداخلي (المونولوج) الذي كشف ما يدور في ذهنها من الأسرار والهموم ومدى المسؤولية التي تؤديها اتجاه الوطن والإخلاص له .

سنوضح أهم **عنصر فني الذي وظفته الساردة في بناء الرواية** وهو :

عنوان الرواية : العنوان هو مفتاح النص، فالقارئ يتعرف على محتوى النص من العنوان في أغلب الأحيان، أو العنوان يلفت انتباه القارئ فيحثه على قراءة النص (الرواية) ليتعرف على مضمونه ويفهم معانيه، للعنوان دور وأهمية كبيرة ودلالات شاسعة في عملية القراءة فهو يختزل النص .

إن عنوان رواية (ونيسي)(من يوميات مُدَرسة حرة) واضحٌ من الوهلة الأولى لـــه علاقة بمضمون الرواية، فكلمة يوميات جاءت" لتستجيب حاجة كاتبـــها إلى فحـــص الضمير، أو الاحتفاظ بذكريات يهددها الزمن والنسيان، أو تنفيس ثوره ضـــد ضـــغوط العائلة والمجتمع، أو توضيح مسألة غامضة، أو كشف قضية مطوية . وقد جعل منها بعض الكتاب مختبرا لتجريب أشكال جديدة في الكتابة "[2].

1 المصدر السابق،ص19.

2 لطيف زيتوني:معجم مصطلحات نقد الرواية، ص179.

فقد ذكرت الساردة دوافع لكتابة هذه المذكرات وسبب تسميتها رواية بدلا من مذكرات، وتخبرنا عن حقائق للأحداث التي وقعت في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي بحيث ركزت عل الثورة التحريرية ، عاشت هذه الفترة كمناضلة أحيانا ومعلمة أحيانا أخرى في المدارس الحرة. سجلت الأحداث "حتى لا تجرفها عجلة النسيان ودوامة الأيام"[1] فقارئ الرواية (من يوميات مُدرسة حرة) يتأكد من أن الساردة ما كتبته عبارة عن مذكرات فهي الشخصية البطلة معلمة حرة (مُدرسة) استعانت بجل تقنيات الرواية، فهي تربط بين السيرة الذاتية وفن الرواية، فالملاحظ هو تطابق العنوان بالمحتوى الروائي، فدلالة العنوان توحي بتركيزها على وصف الحياة الشخصية ولكنها دمجتها بوصف العالم الخارجي فقد وصفت حياة النساء في زمنها ومعاناتهم.

-العنوان واضح وليس فيه غموض أو رموز غير مفهومة، فدلالة العنوان مرتبطة ومتعلقة بالسيرة الذاتية المُؤلفة في مضمون الرواية فزادت الاهتمام والشوق لدى القارئ لمطالعتها والتعرف على الأحداث الواقعية من طرف الساردة الجزائرية (زهور ونيسي)

ثانيا : البعد الفني إبداعيا من حيث الأسلوب واللغة :

1-الأسلوب: اختارت (زهور ونيسي) الأسلوب الجديد في بناء الرواية إنه الشكل الجديد الذي مزجت فيه المذكرات بسيرتها الذاتية مع جنس أدبي راق للرواية، لتسرد الواقع الأليم الذي مرت به وما عاشه الشعب الجزائري فترة أحداث الثورة التحريرية والإضرابات هذا الحدث التاريخي الذي جعل الساردة تحتار في اختيار أسلوبا، فهي صرحت بذلك قائلة: "علام يقع اختياري، اختار أسلوب وصيغة التاريخ، وإبراز الشخصيات الماثلة في هذه المذكرات على حقيقتها ...أو اختار أسلوب وصيغة حرية التصرف، وأتقيد بقيود شديدة فأضع حقائق العمل، والفعل، والزمان والمكان فقط، وأترك الأسماء –الحية –المستشهدة-

1 ونيسي زهور : من يوميات مدرسة حرة،ص11.

للتاريخ وحده يعطي ويسجل ما قام به الجميع من أدوار أتون حرب التحرير ،لأجـــل أن نصل بالجزائر إلى ما هي عليه الآن ؟"[1]. فهي تشابكت مع نفسها في حوار داخلي عنيف وشديد ومع ذلك خرجت بشكل جديد وأسلوب مميز وخاص بها واضح وبسيط وسهل العبارات، فهي تسرد الأحداث بتقنية استرجاع واستباق الزمن بطريقـــة رائعـــة تجعلـــها متحكمة في السرد بين الماضي والحاضر والمستقبل، كما أنها استعانت بالوصف والحـــوار والحوار الداخلي (المونولوج)، وصوت الضمير المتكلم (أنا) يبدو واضحا وبارزا في الرواية مثلا :" فها أنا أباشر هذه العملية دون رغبة مني ..."[2]، "وابتسمت وأنا أرد التحية ..."[3] "كلا أنا أستخلف المُدرسة فقط !! "[4]...، فالملاحظ صوت ضمير المتكلم ظاهر ومتكرر بشكل كبير في الرواية فالذات الساردة هي ترجمة لسيرتها . فهي تشبه الرسام الفنان حين يرسم لوحة فنية رائعة وذات جمال جذاب مزينة بكل الأشكال والرسومات بجميع الألوان الزاهية والمشرقة بكل إحساس ومشاعر صداقة يعبر ما بنفسه . فالساردة (زهور ونيسي) نوعت في أسلوب الرواية فقد تميز بتقنية المذكرات واليوميات تحميل ذكريـــات ماضـــيها وتحديها وتجاوزها الظروف الصعبة والقاسية مع أهلها وصديقاتها وكل أهل الحي الـــذي تسكن فيه، فسردها للأحداث بين الزمن الماضي والحاضر كان متماسك ومتكافئ فقـــد استطاعت أن تربط بين الزمنين، نجدها تسرد الأحداث التي تعرضت لها في شبابها وتعـــود إلى الماضي في مواقف مشابه في مرحلة طفولتها .وهذا يظهر مثلا : عندما استولى الفدائيين الجزائريين على ثكنة العدو، قرر مدير المدرسة تنظيم حفـــل مـــع المعلمـــين والمعلمـــات والاستعداد له جيدا، فتذكرت الساردة (المعلمة) أيام الطفولة بحث تقول : " ورجعت بي

1 المصدر السابق، ص12.

2 المصدر نفسه، ص21.

3 المصدر نفسه، ص22.

4 المصدر نفسه، ص23.

الذاكرة أيام الطفولة... كانت المناسبة حفلا أيضا "[1]وكذلك موقف آخر معها فتـــذكرت بقولها :" تقهقرت إلى الوراء ألى سنوات طفولتي... وجدت نفسي تذكر نفسي، تنتقل إلى ذكريات مرحلة أخرى من حياة ماضية... كان عمري وقتها ثمان سنوات "[2]. وبهذا نلاحظ أن الساردة خلال سردها الأحداث تتوقف وتستذكر ماضـــي طفولتـــها، "إن اســـتدعاء الذكريات والاحتماء بأحداث الماضي، إيقاع متميز في الرواية النسائية، يتدخل فيه الماضـــي من أجل إضاءة المستقبل"[3]، كما أنها أبدعت في توظيف الوصف وأحسنت إظهـــاره فـــزاد النص قيمة وجمال في تصوير الأحداث ونجد هذا التصوير في مواضيع عديدة منها :" كـــان الشتاء يطالعنا مع النسمات الباردة ومع رائحة المطر، والسماء الرمادية كانت تعكس ما في صدور الناس ... رسمت طيرا جميلا ... ولونت أجنحته فأصبح ذهبيا ..غير متحرك فـــوق اللوح الخشبي المشقق ..."[4]. فالقارئ لهذا التصوير يستطيع أن يتخيل ويعيش مع هذا الوضع المصور بشكل رائع ودقيق وكذلك وصف آخر لصديقتها عائشة فهي تقول عنها :" كانت عائشة طويلة هيفاء ... أبدو بجانبها كالعصفورة بجانب نعامة، حساسة رقيقة، تعيش علـــى العاطفة فهي غذائها الأساسي كلمة واحدة تجعلها أسعد الناس، وأخرى تجعلـــها أشـــقى الناس... خضرة عينيها الواسعتين، تجعلك تسبح في عالم من الأمال الحلوة، والدنيا الجميلـــة الطيبة..."[5] .ووصف آخر :" وها هو... علم الجزائر... يرتفع بين يديه .. وحمرة الهـــلال تبدو وكأنها جمرة من لهب، ميزها قلبي قبل عيني الدامعتين.. من الفرحة..."[6] إن التعبير فيه حرارة المشاعر والأمل بالنصر المتعلقة بعواطف الساردة لحظة سعادتها وفرحتـــها المتفائلـــة

1 المصدر السابق، حرة،ص37.

2 المصدر نفسه، ص ص73/72.

3 الأخضر بن السائح: سرد المرأة وفعل الكتابة، دراسة نقدية في السرد وآليات البناء، دار التنوير، د ط، الجزائر، 2012، ص 246.

4 ونيسي زهور: من يوميات مُدرَّسة حُرَّة، ص21.

5المصدر نفسه، ص45.

6 المصدر نفسه، ص130.

باستقلال البلاد، حبها وإخلاصها ظاهرة بقوة وشدة في تعبيرها أمـــا بالنـــسبة للحـــوار الداخلي (المونولوج) للساردة نجد :" فان الحوار بيني وبين نفسي كان عنيفا وقاسيا فقـــد وضعني بين نارين.."[1] "وأتحدث داخل نفسي.. كارثة والله كارثة، أن نلغي المسرحية التي تدربت عليها البنات لنعد أخرى ... فكاهية يريها الرجل ..."[2]. وتكرر الحوار الداخلي في الرواية، إنه يوضح ما تشعر به الساردة ويغوص في ذهنها من أفكار ومشاريع وأيـــضا الهموم التي سببت لها الحيرة والقلق الدائم، فهي صريحة وصادقة بمشاعرها وما يشغل بالها وما يجول في ذهنها مثلا :"وماذا لو أمرونا بالوقوف ...قلتهافي نفسي...وأنا أتمـــنى أن لا يحصل الجواب، على ذلك ...هاربة كانت نفسي من الإجابة..."[3].

-وفقت الساردة (زهور ونيسي) خلال سردها الأحداث الواقعيـــة في حياتهـــا ومعانـــاة الشعب الجزائري، اعتمدت على أسلوب المذكرات للسيرة الذاتية لها في روايـــة ثوريـــة أظهرت مهارة إبداعها في الكتابة من خلال هذا المزج .

واستطاعت الربط بين أحداث وقعت لها ومشاركة شخصيات أخرى مهمـــة في النضال والجهاد معها داخل حي وبيئة تجمعهم بحيث سارت الأحداث في زمـــن متتـــالي ومتسلسل كما وقعت مع إتقانها وحرصها الشديد على العناصر الفنية الروائية المطلوبة في جنس الرواية.

2- اللغة :

إن اللغة هي النسيج الذي يصنع به السارد روايته، ويصوغ فيها أفكاره، ويظهر بها إبداعه وخصوصيته، ويحكي بها تجربته وخبرته الفنية وعواطفه الشخصية، ويمارس بها مهنته في التأليف والكتابة، فاللغة هي الحوار المتصل بين الناس ويفهمها الجميع .

---

1 المصدر السابق، ،ص12.

2 المصدر نفسه، ص 36.

3 المصدر نفسه، ص 93.

فلغة رواية (من يوميات مُدَرِّسة حُرَّة) جاءت سهلة وبسيطة يفهمها أكثر المواطن الجزائري لأنها بها عبارات باللهجة العامية (الدارجة) وكذلك الألفاظ المفرنسة بسبب محاولة الاحتلال الفرنسي القضاء على مقومات الشعب الجزائري منها الدين واللغة العربية

لجأت الساردة في هذه الرواية إلى اللغة التي كانت تستعمل وتتداول في تلك الفترة، وما زالت تمارس إلى حد اليوم، فهي لغة ذات عبارات سهلة، وتراكيب الجمل واضحة ومفهومة في السرد والوصف والحوار، فالساردة لم تأتي بالعبارات الصعبة والملتوية ولا الكلمات الغامضة والمبهمة فمشاعرها وأحاسيسها ظاهرة ومتدفقة في هذه اللغة البسيطة بحيث نلمس الصفاء والنقاء في تعبيرها مثلا :"يدهشني في الحياة أننا نعيشها بحياء وتواضع إذا حالفنا اليأس والخوف، وبكبرياء وتعسف إذا حالفنا الأمل ...أو رحل عنا الخوف ..."[1] في عبارتها نلحظ الصراحة وعدم تكلف والمبالغة . وذلك نجد قولها : "ومن خلال مدرسة صغيرة متواضعة البناء .... وتلميذات فقيرات في حي شعبي حقير... وسكان بسطاء أميين ...وحياة محرومة جافة ، لم أكن أتصور أني سأعرف من الحياة أسمى معانيها ... وأروع قيمها ، وأغلى مثلها ممثلة ..."[2]

"في تضحية الأم لتعليم ابنها وصمود أب لتعليم ابنته أمام ضغوط الفكر المتخلف ... وفي معلم يعطي ويعطي دون أن يسأل عن النتيجة ... وكأن العطاء هدف في حد ذاته ... وليس وسيلة إلى تلك الحياة التي لابد أنها جميلة جدا ..."[3]. نلاحظ البساطة في السرد وبالتالي سهولة ووضوح في اللغة، سلامة وصحة الألفاظ .لأن سرد الأحداث من نتاج الواقع.

1 المصدر السابق، ص28.

2 المصدر نفسه،ص30.

3 المصدر نفسه، ص ن.

-أشارت الساردة إلى بعض الألفاظ المفرنسة في الرواية دليل على وجود قـــوة المـــستعمر وتأثيره في اللغة نجد مثلا :"الراديو"[1]."الميكروفون"[2]، "ميسو، بون كوراج ... "[3]، وغيرها من الألفاظ .

استخدمت الساردة على العموم اللغة العربية الفصحى معى اللغة العامية الدارجـــة .مثال على اللغة العربية الفصحى نجد قولها :" إذا حدث وحاول أحد المساجين، أن ينشط داخل الآخرين بمحو أميتهم ، أو توعيتهم في موضوع من الموضوعات كان جزاء الجميـــع حلق الشعر، والضرب، والانبطاح تحت حرارة الشمس، أو في صـــقيع الـــبرد ...وكـــم استشهد الرجال نتيجة ذلك ..."[4] وهكذا في سرد الرواية، أما بالنـــسبة للغـــة العاميـــة الدارجة التي لا يفهمها المثقف الفصيح ويجد صعوبة في استيعابها وهضمها ، ويمكـــن أن تسبب الخلل في ربط وإيضاح الفكرة، ومع ذلك استعملتها الساردة للمحافظـــة علـــى اللهجة العامية الدارجة المنتشرة في الجزائر والمفهومة بشكل واضح، وتساعد في نـــشرها ، لتثبت وجودها وهوية شخصيتها باللغة المعبرة في روايتها، وتصل إلى الهدف أو الغاية التي تريدها. ومن أمثلة على اللغة العامية الدارجة نجد حوار بين الأم وابنها خالد وهي تقول له :" اسكت يا خالد ، غمة تغمك ..."[5]، وأيضا نجد:" قالت عائشة ذلك ، وهي تقرقـــر بالضحك..."[6]، وعبارة أخرى :" شوف يا خويا"[7] ، وكذلك حوار بين أخت الـــساردة وابنها بحيث تقول له :" هم يضحك وهم يبكي..."[8] . تظهر أغلب اللغة العامية الدارجة

1 المصدر السابق، ص33.
2 المصدر نفسه،ص38.
3 المصدر نفسه،ص68.
4 المصدر نفسه،ص ص 58/57.
5 المصدر نفسه،ص60.
6 المصدر نفسه،ص69.
7 المصدر نفسه،ص78.
8 المصدر نفسه، ص86.

في الحوار بين الشخصيات، وهذا دليل على استعمالهم هذه اللغة بكثـــرة ، أو بـــالأحرى أصبحت اللغة الدارجة يتحدث بها الشعب الجزائري بالفطرة ويفهمهـــا ، ويـــستخدمها للتكلم بها وحتى للمشاركة في النتاج الأدبي والعروض المسرحية وغيرها .

والأهم في خصائص الكتابة النسوية حضور صوت المتكلم (أنا) الذي أشرنا إليـــه سابقا، فبدوره الفاعل الأساسي في روايتها، " فهو يثبت حضور خصوصية في لغة الكتابة عند الساردة "[1] . كما أنها لم تنس الضمائر الأخرى، فقد أعطت لها حظـــا في الروايـــة، بحيث نجد ضمير المتكلم (أنا) هو الغالب وتأتي الضمائر الأخرى مثلا : تتحدث عن سي إبراهيم بقولها " وهو يمسح المطر من على شعره الأشقر "[2] وكذلك مثال آخـــر :"فهـــي معززة مكرمة "[3] بالإضافة أن الساردة استعانت بالمحسنات البديعية كالطباق ...ألخ .

وكذلك التعابير المجازية و لم تفرط في ذلك كون الموضوع واقعي وليس خيالي .بما أن الأحداث الواقعة في الرواية هي حقيقية مرت بها الساردة في حياتها ،لجأت في روايتـــها إلى الأسلوب البسيط واللغة السهلة ." لهذا نرى أن الساردة تأتي مرة على التاريخ لتسجل وقائعه وتارة تميل إلى الفن، فاللغة هي مجهود فكري يعايش الحدث ويصوره، ويجـــسده، ويعطيه بعدا جماليا "[4] وبهذا فهي تعطي لرواية إشراقة لأن موضوعها يهم كل مـــواطن محب وغيور عل وطنه، فالقارئ ينجذب ويتفاعل مع الواقع الثوري ، لان الثورة حدث هام في تاريخ الجزائر، وهي بدورها كمناضلة وكاتبة يحق أن تعتز وتفتخر كونهـــا امـــرأة جزائرية مشاركة في الصوت النسائي المجاهد بالسلاح والقلم قد استغلت موهبتها وخبرتها في الفن والإبداع ونسجت من أحداث الواقع هذه الرواية وأثبتت وجودهـــا بأنهـــا ذات

1 ينظر، رشيدة بنمسعود:المرأة والكتابة،ص92.

2 ونيسي زهور : من يوميات مدرسة حرة،ص89.

3 المصدر نفسه،ص109.

4 أحمد دوغان: الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، ص، 96.

فاعلة، وظهور خصوصيتها في اللغة والأسلوب، وأبدعت في كتاباتها الأدبية الفنية وخير دليل الرواية التي تناولناها في دراستنا للبحث، ففيها تمسكت بمقومات الفن والجنس الروائي ومبادئه . وتجدر بنا الإشارة إلى أن الساردة لم تستند على الحبكة لأنها اعتمدت على أسلوب المذكرات،" ففقدت الرواية في تقسيمها أو في التركيز على فصولها بعضا من حيوية التركيب ، أو التشكيل الفني، وليس من السهل أن تكون المواقف الحقيقية في المذكرات متماسكة إلى أن تكون وحدة متكاملة تؤدي في مستواها ..مسؤولية الصراع الروائي"[1] .

ثالثا : الجانب الفني للشخصيات في الرواية :

"تعد الشخصية عنصرا هاما من عناصر بناء الرواية، ومن الصعوبة بمكان فصل هذا العنصر عن غيره، فهو يرتبط بالحدث، ويجسم الفكرة التي تنطق بها الرواية وعن طريق تصرفات الشخصيات وعلاقتها المتشابكة تنمو الأحداث، كما أن الحدث بدوره يؤثر في الشخصيات ومن ثمة تكتسي أهميتها في العمل الروائي"[2] للشخصيات دور هام في تسلسل الأحداث ، بل هي المحرك الأساسي في نشاط الأحداث داخل الرواية ، ولكل شخصية دور تقوم به ، بحيث تقسم الشخصيات حسب الأدوار التي تقوم بها في تسلسل أحداث الرواية ،وتكون منسجمة ومتكاملة في بناء وربط أحداث المشوقة الروائية، وتعتبر الشخصية (المحورية) البطل الرئيسي، الموجه عليه الأضواء بشكل كبير وما يؤديه من أفعال وأقوال تحمل دلالات ورسائل ذات أهداف معينة، كما أنه يحمل صفات ومميزات عالية وسمات رائعة وراقية فعالة تجذب القارئ، فالشخصية الرئيسية تكون مختلفة بعض شيء في جوانب معينة ومميزة عن الشخصيات الثانوية فبدوره الذي يقوم به بلفت انتباه القارئ مما

1أحمد دوغان: الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، ص، 97.

2 مفقود صالح:المراة في الرواية الجزائرية،ص209.

يجعله يركز على تحركاته وبالنسبة للشخصيات الثانوية نعتبرها ذات أهمية كبيرة في تطور الأحداث ومشاركتها الفعالة في تدعيم الشخصية الرئيسية والوقوف معها في أبرز المواقف فلا يمكن تصوير شخصية واحدة في سرد أحداث يتم تصنيف الشخصيات حسب أهمية الأدوار وتلاؤم الشخصية مع الدور الذي يقوم به وهكذا يحسن السارد اختيار الشخصيات التي تمثل وتسير أحداث عمله الروائي، وما يتعلق بروايتنا (من يوميات مدرسة حرة) نجد أن السارد هي الشخصية الرئيسية (المعلمة) فهي تسرد حكاية ابتدائها مهنة التدريس في المدرسة الحرة وكذلك مشاركتها في الكفاح ضد المستعمر ومدى علاقتها بالشخصيات الأخرى وقوة تأثيرهم في واقع الأحداث المعاشة وإبراز أهمية أدوارهم، كما تظهر قوة تعاونهم وتماسكهم بالقيم ومبادئ الدين الإسلامي واشتراكهم في تحقيق النصر والاستقلال ونشر العلم والمعرفة وتوعية الشعب بكل الطرق المتاحة نأتي على تصنيف الشخصيات المحورية والشخصيات الثانوية.

1-الشخصية الرئيسية: تناولت الرواية الشخصية الرئيسية (البطلة) هي "المعلمة" "تعيش الحدث بدءا من دخول المدرسة الحرة ومعايشها للواقع النضالي شرا وجهرا، سرا عن طريق التنظيم في جبهة التحرير وجهرا بالعمل الجدي والسلوك الذي يمثل شخصية المناضل ولهذا استطاعت أن تسير في دورها فالحفلة ... وما كان لها من ردود الفعل، بسبب ما قامت به تلك التي كانت مهيأة لتكون مناضلة منذ صغرها"[1] تبدو لنا المعلمة شخصية ضعيفة لم تستطع التدريس ويتملكها شعور بالخوف الدائم والحيرة والقلق وفي الوقت نفسه تشعر بالأمل والتفاؤل "ويسكن الأمل في ركن قصي من النفس خائفا متردّدا خجولا الأمل في أمور كثيرة لم أستطيع تجسيدها بدقة، رغم أنني ذكرت للرجل المفتش إحداها، وهي مواصلة الدراسة"[2] أرادت المعلمة إكمال دراستها لأنها متحصلة على شهادة

1 أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، ص 115.

2 ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص 27.

الابتدائي فقط فهي ترى "أن الأمل يقوى النفس ويضعف بضعفها... هو سلاح صـــغير يصبح فاعلا كلما كان حامله ذا فعالية، وخجولا مترددا ... وتعترف بأنها خجولة مترددة تحسب لكل خطوة حسابها وتتحاشي الوقوع في الاصطدامات"[1] كما أنها تشعر بالخوف إلا أن هذه الشخصية (المعلمة) أثبتت جدارتها ونالت إعجاب المفتش لحظة اســتخلافها المعلمة المريضة وأمرها بمداومة مهنة التدريس كما أنها مطالبة بالواجب الــذي يجــب أن تتحمل كل مسؤولية خاصة في الظروف الصعبة فهي تقول : "قوة بداخلي تدفعني لعــدم الرفض قوة بداخلي تشعرني أن ما سأقوم به هو الواجب والواجب الذي لا هروب منه"[2] فالشخصية البطلة (البطلة) تربت على مبادئ الدين والمحافظة على القيم الوطنية وعلى اللغة العربية تلقت العلم في المدارس الحرة وشاركت في تأدية نشيد الوطني في احدي الحفــلات وهي تبلغ من العمر سبعة سنوات بحيث وضع إسمها في قائمة المقبوض عليهم من طــرف القسم والشرطة الاستعمارية، يتضح لنا أنها" واعية واثقة بما تقوم به من دور على الــرغم من أنها لم تتجاوز من العمر عشرين عاما و لم يقف دورها النضالي عند حــدود القــول النظري بل كان التطبيق هو الذي يوسع دائرة النضال"[3] فهي تتميز بالعديد من الــصفات التي أهلتها للتفوق ونيل ثقة الناس وكثرة المحبين حولها، وتتجسد هذه الصفات في كونهــا مثقفة ذات وعي سياسي تعمل على إثراء معارفها الفكرية والثورية فهي" تتباها بقراءتهــا صحيفة (البصائر)"[4] وعلى قدر مرتفع من الطموح العالي والتفكير الايجابي بالإضــافة إلى أنها كانت مشاركة ومناضلة مع جيش التحرير الوطني، فالشخصية الروائية نامية مثلمــا فالها أحد الدارسين، بحيث جعلت البطلة الرئيسية فعالة ذات عزم وقوة إرادة مشاركة في

1 المصدر السابق، ص 27.

2 المصدر نفسه، ص25.

3 أحمد دوغان: الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، ص 93.

4 ونيسي زهور : من يوميات مدرسة حرة، ص 24.

تقدم الوطن والعمل على مساعدة إخوانها في استرجاع الشعب حقه في الحريـــة تـــؤدي دورها بإخلاص وجرأة وثبات في الفكر التثقيفي والثوري النضالي "استطاعت أن تجـــسد بشخصياتها بطلة لرواية فنية"[1].

"إذن البطل الرئيسي هو شخص عادي ركز الكاتب فيه وعليه كل مشاعر المواطن وليس مثلا أعلى ولا نموذجا خارقا تتجسد فيه فكرة أو مبدأ عام وإنما هو إنسان واقعـــي فيه كل ما في الواقع من مأساة وحرارة وصراحة سواء كان هذا البطل صـــغيرا أو كـــبيرا رجلا أو إمراة...الخ[2].

2-الشخصيات الثانوية: تلعب الشخصيات الثانوية دور كبير في تطور وتنمية الأحداث الواقعية التي جمعتهم في العمل النضالي ومساندة بطبيعة الحال الشخصية الرئيسية فلولاهم ما اكتسبت ثقتها بنفسها وشجاعتها في تحدي الصعوبات والعوائق الـــشديدة والوقـــوف معها في أصعب المحن حرصت الساردة على ذكر فضل الوالدين في حياتهـــا الشخـــصية اليومية ومدى تمسكها بمبادئ الدين الإسلامي والحرص الشديد على تربيت أولادهم على القيم النبيلة والأعمال الصالحة وتثقيفهم وتوعيتهم بنشر بذر الخير ومـــساعدة المحتـــاجين ويتجلي ذلك في تعاملهم مع أولادهم من خلال سردها للأحداث في مواقف عديدة ومـــا يشد الانتباه كما ذكرنا سابقا تمسكهم بالدين بحيث تقول على والدها بأنه "يحمل شـــعار الرضا ومؤمن بمشيئته الله" [3] وأيضا تقول "لم أتبين منه إلا : لا حول ولا قوة إلا بالله ... اللهم عفوك...استغفر الله العظيم"[4] يطلب المغفرة ساعة ندمه وإقلاعه عن الذنب الـــذي ارتكبه في حق نفسه، ومن عاداته يحمل الأوراق المكتوبة باللغة العربية ويحاول قراءتها هو

1 أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، ص 117.

2 أبو قاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007، ص ص 59/58/57.

3 ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص76.

4 المصدر نفسه: ص 80.

وأولاده وإذا وجد الأوراق من المصحف الشريف"، كان يغضب ويسب ويلعن حينـــذاك تضعها أمي داخل المصحف الموجود دائما بالبيت"[1] يتبين لنا أنها لا تنكر فضل والـــديها ودرجة المحبة لهما وتأتي الشخصيات الأخرى بارزة كذلك في إعطائها النصح وتوجيههـــا إلى الصواب، مثلا الرجل المفتش ومدير المدرسة بكلامهما حفزاها بأن تـــصبح معلمـــة ناجحة ومتميزة ومثال على قولهما : " لكن السيد المدير أعاد على مسمعي بعض ما قـــال الرجل المحترم المفرط الجدية"[2].

" أمانينا الصغيرة يجب أن تصبر أمام مبدأ المحافظة على اللغة العربية والقيم الوطنية، ثم أنه ليس هناك مجال لإتمام التعليم اليوم... الظروف تحتم علينا أن لا نبخل بما تعلمناه... ومن يعرف سورة أو آية أو أي كلمة يجب أن لا نبخل بتعليمها للآخرين... أمام تحديات الاستعمار في عملياته لطمس معالم الجزائر العربية المسلمة..."[3].

وهكذا نرى مدى التأثير بكلامهما في نفسيتها وزرعا فيها الحماسة والـــشجاعة للشروع في العمل وكذلك من الشخصيات الثانوية الشخصية المتميزة صـــديقتها رفيقـــة دربها (عائشة) خاضت معها كل التجارب فالساردة تحكي عنها منذ بداية الرواية حـــتى النهاية، كما أن لاسم الشخصية دلالات ما يعطي انسجام وتكامل مع تقنيـــات الفنيـــة الروائية فمثلا نجد الساردة تقول عن (عائشة)"، لأنها تحمل اسم (عائشة) وتريد أن يكون اسما على مسمى"[4] وكذلك شخصية (باية)، (لويزة) كانتا معلمتـــان معهـــا وشخـــصية (صفية) كذلك "كانت من ذلك النوع من المناضلات الذي يتصور أن على كاهله يقـــع كل شيء فكانت سواء وهي تدرس في بداية الثورة بالمدرسة أو بعـــدها وهـــي تـــدرس

1 المصدر السابق، ص 25.

2 المصدر نفسه، ص 24.

3 المصدر نفسه، ص ن.

4 المصدر نفسه، ص 59.

الخياطة والتدبير في أحد مراكز الحي... كانت تبذل كل ما في جهدها لتقوم بكل ما يؤكل إليها من عمليات اجتماعية أو فدائية..."[1] وكذلك ذكرت أختها وأولادها وعمتها وغيرهن من الشخصيات النسائية اللواتي كان لهن الدور المهم في تطور الأحداث الواقعية استطاعت الساردة أن تصور الشخصيات وتصف حالتهم الاجتماعية وأوضاعهم المادية وشعورهم النفسي المعنوي فهي لم تفصل الشخصيات عن بيئتهم التي يعيشون فيها والظروف المحيطة بهم.

والملاحظة أن الساردة ركزت على دور المرأة الجزائرية الفعال في النضال الثوري والعمل الفدائي فترة الحرب التحريرية فقد جمعهم كفريق واحد مشارك في الجهاد والكفاح لأجل الاستقلال ونيل الحرية "كما أنها لم تنتكر دور الرجل الذي كان الهدف في المقاومة والثورة"[2].

نجد مثلا شخصية (سي ابراهيم) الذي ترك زوجته وأولاده من أجل العمل في فدى تحرير الوطن وهو همه الوحيد، بحيث يقول وهو يجيب على سؤال زوجته قال : "نعم إنه لا يكفيني نهار أو ليل"[3] فوقته كله عمل ليري الجزائر مستقلة وكذلك (مصطفى) أخو (عائشة) وزملائه الذين "استشهدوا بتنفيذ حكم الإعدام بالمقصلة"[4] وغيرهم من ضحايا الإضرابات والمظاهرات.

رابعا: أهم القضايا الاجتماعية

استطاعت الساردة زهور ونيسي تصوير الواقع والتعبير عن معاناة الشعب الجزائري وعن الآلام التي مر بها والمشاكل التي واجهته منها الاجتماعية والاقتصادية...الخ

1 المصدر السابق، ص 84.

2 أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، ص 121.

3 ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص 95.

4 المصدر نفسه، ص 122.

كل ذلك جسدته في عملها الروائي فنيا ومثلت المرأة النموذج الحي للوطنيـــة الجزائريـــة وتحديها الصعوبات ومن بين المشاكل التي كانت تعيشها المرأة الجزائرية الفقـــر والعمـــل الشاق والاحتياج والحرمان وغيرها.

1-قضية العمل والأمل للتغلب على العدو المستعمر (الحرب):

الإنسان الذي يعيش بلا عمل أي يستمر بالحياة النعيمة ... بالعمل يستطيع توفير لقمة العيش وإذا كانت الأوضاع حوله مزرية وقاسية يمر بأصعب مرحلـــة في حياتـــه ألا وهي الفقر هذا ما لحق بالشعب الجزائري جراء الاحتلال الفرنسي، فقد واجه أنواع القهر والظلم، الفقر والمرض والجوع وغيرها من الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتـــصادية ....الخ، القاسية لذا نرى الساردة تذكر ذلك وتقول عن التلميذات "كانـــت معظمهـــن فقيرات... ينتعلن أحذية بالية ويلبسن ملابس حال لونها من الغسيل... وقـــد تـــوردت خدودهن واحمرت أنوفهن، وتقلصت أصابعهن على الأقلام في حالة من يعاني البرد وخوفا مبهما أكثر من الدفء والطمأنينة"[1].

تصوير الساردة لذلك الواقع الأليم دليل على شدة المعاناة ونراه أيضا تقول: " أن عائلتها مكونة من ثمانية أفراد... تسكن في دار كبيرة تحوي جيرانا كثيرين عائلات بحيث تحتل كل عائلة جناحا يصغر ويكبر بقدر ماديات تلك الأسرة أما بالنسبة لعائلتها تحتـــل غرفتين وشبه مطبخ"[2]، وتقول ان الشعب" يعيش أقصى حالات اليأس والقنوط"[3] وذلك من الفقر والمرض والبؤس ... كما رأينا العمل ضروري للرجل والمرأة فكلاهما يتحمـــل مسؤولية عيشه بالمشاركة والتعاون في العمل يسدان ثغرة الاحتياج ومتطلبات ومستلزمات الحياة، في أشد وأصعب الظروف الكل يعمل كبير وصغير رجل ومرأة، شيخ وعجوز نجد

1 المصدر السابق، ص 24.

2 المصدر نفسه، ص73.

3 المصدر نفسه، ص 117.

الساردة تصف تلك الحالات بقولها "إنهم ذلك العامل البسيط الذي يشقى من أجل لقمة عيش لعائلة كبيرة...ذلك الصبي الصغير الذي يسوق عربة المعدنوس والحميصة، ذلك الشيخ الذي أنهد كاهله على أرصفة المرسي بأحمال ثقيلة أثقل من الشيخوخة المريضة... تلك العجوز التي تظل ملازمة رصيف المحطة لتبيع " (كسرة) كثيرا ما تكون جائعة لها ذلك الفلاح العجوز الذي ترك في قريته، جثث أبنائه الشباب وأسرته تحت أنقاض بيته المحروق وجاء ليدفن ذكريات مشتتة في كوخ من القصدير"[1]، ونذكر تلك المرأة المعززة المكرمة في بيتها مع زوجها وأولادها الخمسة وكان زوجها يفتخر بذلك في نظره" النساء عندما يقطن معظم الأوقات خارج البيوت أنهن (هاملات) ويبدو بعد موته ان الشارع سيشبع منها وتصبح من (الهاملات) رغم أنها... فالبطون بطون الصغار عندما تجوع لا يصمد أما مما حجاب ولا تقليد ولا عز مزيف"[2]، هكذا نرى أن النساء خرجن للعمل بسبب ظلم العدو الاستعماري في حق أزواجهن وآبائهن فقد قتلوا وسجنوا من طرفهم وشاع الضياع والخوف والهلع في أنحاء الوطن وتعرضت أغلب العائلات الجزائرية لتشرد وفكاك الأسري وضاقت الفقر والمرض وطعم المعاناة القاسية، الساردة لمحت في الرواية للعديد من العائلات البائسة حالها من شدة وحشية وعنف الاستعمار الفرنسي وظلمه.

نرى تلك التضحية والشجاعة عند الرجال في سبيل الوطن فقد تجمعوا والتحقوا بجبهة التحرير مساندة كل الثوار والفدائيين في الجبال لحمل السلاح والعمل على تحرير البلاد واسترجاع الكرامة والعزة، والمرأة الجزائرية لم تتحمل وتصمد أمام فقر وجوع ومرض أولادها أو أخوتها الصغار فخرجت للعمل لتوفر طعامهم وتتكفل باحتياجاتهم وترعاهم والصبي خرج للعمل بحيث تقول الساردة "الصبي النحيل وراء عربة الكاو كاو

1 المصدر السابق، ص 101.

2 المصدر نفسه، ص 109.

المتهرئة .. ولا تلك الفتاة الحافية وهي تجمع ما ألفي من الخضار المعطوبة في سلتها"[1] لحق بأبناء الجزائر أشد معاناة الفقر والاحتياج والحرمان وبالأخص حنان الأمهـــات وعطـــف الآباء فأثر الحرب المدمرة ظاهرة على أفعالهم وأقوالهم.

بالرغم من ذلك ظل الشعب الجزائري "متماسكا يمارس الحياة بكل تناقـــضاتها"[2] يجمعهم هدف واحد هو الاستقلال فكلهم يد واحدة وقلب واحد لمحاربة العدو وإخراجه والدليل على ذلك توحدهم في الإضراب وخروجهم في المظاهرات أملا في النصر والحرية فالساردة تقول : "تلك العجوز التي آراها في قارعة الطريق...والسيارة تتمهل كانت تقول ذلك ... أنا معكم ... أنا أنتم، رغم شيخوختي... وعجزي ... وجهلي أيضا... كانت تقول ذلك والمكنسة تنفض غبارا من محل التاجر الأجنبي الضخم... كانت تنفض معهـــا الحياة كلها فهي لا تساوي شيئا أبدأ ونحن على هذا الوضع لا تساوي شيئا أبدا وشـــباب يموتون وعجائز يخلدون... ويخلدون لينفضوا كل مرة غبار الحياة..."[3].

2-قضية إنجاب البنات وتعليمها :

من العادات السيئة داخل المجتمعات أن ينظر الإناث نظرة احتقار وظلم وذلـــك لتوارثه الاعتقاد الساذج وتتبعه العادات والتقاليد المتخلفة منذ العصر الجاهلي وحتى بعـــد مجيء الإسلام الذي كرم المرأة وأعطاها حقوقها إلا أن المجتمعات لا تزال تظلمها وتنقص من شأنها وتسلب حريتها في جميع تحركاتها.

فالعائلة التي ترزق ببنت تسقط في نظر المجتمع لدرجة أن الأب بدلا من أن يفرح لأنهن رزق بمولود يخجل ويتهرب من أعين الناس ولا يريد رأيتهم وكأنه ارتكب معصية كبيرة أو أقدم على ذنب عظيم في حياته وقد جاء في القرآن الكريم

1 المصدر السابق، ص 71.

2 المصدر نفسه، ص 109.

3 المصدر نفسه، ص 120

في سورة النحل الآية 58-59 عن هذه القضية، قال الله تعالى : " **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ) اية 58 (يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ) اية 59**

هذا من الجهل السائد في عقول الآباء وتخلف المجتمعات المتوارث فقد أشارت إليه الساردة في عملها الروائي وقالت : "ودخلت الفصل لم تنتبه إلى واحدة منهن، فقد كانت أنظارهن جميعا، نحور زميلة لهن تغطى وجهها بيديها وتشهق... كانت تبكي بحرقة ودهشت للحظة ثم اقتربت لأسألها"[1].

"نعم ... ما بك ربيعة ؟

قالت دون أن ترفع يديها عن عينيها :

-أمي، يا سيدتي ...

-ماذا بها أمك أيضا ؟

-وضعت بنتا...

-مبروك عليكم ...ألهذا تبكين ؟

-ولكنها البنت السادسة...

-السادسة وماذا يعني ذلك... وحى العاشرة إنها مشيئة الله...

-ولكن أبي أصر على أن أمي، هي التي لا تريد أن تنجب الذكور

-أبوك قال ذلك، يبدوا أنه غير عاقل.

-لقد غيرها بجارتنا، حيث الذكور عندها أكثر من الإناث...

-ولكنه أمر لاحق لنا في اختياره ..بنت ... ولد.. هذا أمر لا دخل لنا فيه"[2]

1 المصدر السابق، ص 72.

2 المصدر نفسه، ص ن.

نلاحظ من خلال هذا الحوار أن المرأة لا تزال تعاني عندما ترزق بالأنثى وخوفها الشديد من زوجها فهي تنتظر من البطن التي تحملها أن تكون ذكر، أو يقع عليها سخط من زوجها وينفذ تهديده بالطلاق أو يعيد الزواج، ويظهر لنا أن الساردة (البطلة) مـــرت بالمرحلة نفسها وعانت عائلتها قضية إنجاب البنات ونلاحظ أن أبو الساردة مقتنع بقضاء الله، إلا أن عمتها كانت تعمل على إشعال نيران الفتنة بين أمها وأبيها بكلامها الجـــارح وتحاول تزويج أخيها في رأيها سوف يرزق بالذكر من الزوجة الثانية هنا يتضح الجهـــل بعينه وغيرها من أخيها لعطف وشدة حبه لبناته.

المراة أحيانا تحتقر نفسها كونها أنثى وليست ذكر بسبب عجزها وسلب حريتها فهـــي لا تستطيع القيام بكل ما تريده، وذلك لأنها تعرضت للتذليل والاهانة من طـــرف هيمنـــة وسلطة الأبوية واعتقادات المجتمع السخيفة بحقها، وبالطبع لم يبق الحال على وضعه بـــل لجأت المرأة إلى الكثير من السبل لتنتصر وتعتز وتفتخر كونها أنثى ومن بين سبل النجاح والنجاة نجد التعلم والتعليم لاثبات ذاتها وحضورها وإبراز دورها ومدى أهميتها في المجتمع وأنها فرد نافع وقادر على تحمل المسؤولية ومواجهة الأعباء الشاقة في الحيـــاة وأصـــبحت تجتهد لتنخرط في الأعمال السياسية والاجتماعية والاقتصادية...الخ مثلها مثل الرجل.

فقد فتح لها التعليم باب السعادة وتقوية شخصيتها، كما أنـــه تفـــاؤل كـــبير أن تمكنت البنت بالالتحاق بالمدارس وأخذ العلم والمعرفة منها فنجد الساردة تقول على لسان أبيها "البنت لا خوف عليها وقد بدأت تتعلم ..."[1].

وعائلة الساردة ممن يشجع على تعليم البنات ويسمح لهن بالخروج لطلب العلم في المدارس الحرة المتاحة في ذلك الوقت وتشير الساردة على فضل المدارس الحرة في تعليم

1 المصدر السابق، ص 76.

البنات وتنوير عقولهم ومحو الجهل عنهم وكذلك فتح مراكز لتعليم الخياطة وغيرها من الأفعال ما يساعد على المرأة بالنهوض وتنمية أفكارها وتطوير موهبتها.

"تعليم المرأة أصبح من ضرورات الحياتية والعلمية التي لا يمكن الاستغناء عنها في الوقت الحالي، وباتت المرأة المتعلمة والمثقفة تشغل مناصب عدة ومهمة كونها امرأة مثقفة"[1] مثلما رأينا مدى أهمية تعليم المرأة فقد ساعد على إبراز وجود وإثبات حضورها في جميع مستويات المهنية والثقافية...الخ واستغلت فرصة التعلم القراءة والكتابة في إبداعاتها الفنية وكتاباتها الرائعة فالتعليم نور أضاءة عالم المرأة وأخرجها من الجهل والظلم.

1 عرين الزعبي ومادلين الفاهوم: أهمية "تعليم المرأة" من وجهة نظر شبابية جريدة الدستور، الأربعاء 5-1-2011، ص 1.

خاتمة

خاتمة:

يمكننا في ختام هذا الجهد المتواضع من الدراسة لرواية زهور ونيسي أن نستخلص بعض النقاط والنتائج المتعلقة بالكتابة السردية النسوية الجزائرية والتي تعتبر حديثة النشأة في الكتابة الأدبية الجزائرية عموما ،بحيث تطورت وتغيرت مع مرور الزمن وتقدمه ما يلي :

1) المرأة الجزائرية نوعت في كتاباتها بنمط جديد ولغة مميزة وتناولت مختلف المواضيع والقضايا التي تخص المجتمع بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة.

2)الكتابة الأدبية النسوية الجزائرية متنوعة الأجناس الأدبية:رواية،قصة،مقال،مسرح،فهي كتابة ثرية ومتعددة الموضوعات كما أنها مواكبة للعصر.

3)الكتابة السردية النسوية الجزائرية تثبت مكانة المرأة وقدرتها الإبداعية والفكرية في النتاج الأدبي الفني.

4)تعدد مصطلحات المتعلقة بالكتابة النسوية من أدب نسوي وأدب نسائي وأدب المرأة وغيرها،واختلف الباحثون في تحديد مصطلح ما تكتبه وتبدعه المرأة،كما أن المصطلح يتأرجح بين مؤيد للكتابة النسوية ومعارض لها.

5-تأخر ظهور الكتابة النسوية في الجزائر راجع إلى الظروف القاسية المحيطة بالمجتمع الجزائري، أهمها الاستعمار الفرنسي و التقاليد الاجتماعية وغيرها.

6-تحرر المرأة الجزائرية من قيود المجتمع وسلطة الرجل وخروجها من قوقعة المتحجرة الجاهلة الأمية،وذلك بالتعلم والمشاركة في النتاج الأدبي وهذا ما يثبت وجودها في الساحة الأدبية .

7-أهم ما يميز في الكتابة السردية النسوية في مؤلفاتها الخصوصية فيما تكتب المرأة بلغة العربية مميزة وثرية وجمالية الأسلوب والإحساس الصادق .

8-تعددية اللغة واختلاف الكتابة النسوية عن الكتابة الذكورية راجع إلى اختلاف البنية النفسية والجسدية بين المرأة والرجل.فما تكتبه المرأة سواء باللغة الفرنسية أو اللغة العربية منه ما يتناول القضايا الاجتماعية ويخص المرأة بالدرجة الأولى.

9-أبدعت الكاتبة (زهور ونيسي)في كتاباتها وتعد من أوائل النساء الجزائريات اللواتي يكتبن بالغة العربية

10-عملت الكاتبة (زهور ونيسي)على إثبات وجودها بقلمها في حركة الكتابة النسوية وبنضالها في جبهة تحرير ضد المستعمر .فهي تؤكد في سردها الأحداث الواقعية في رواية (من يوميات مدرسة حرة) أنها مخلصة لما عانته وشاهدته أيام ثورة التحرير وما بعدها.

11-تظهر ملامح الخصوصية في الرواية (من يوميات مدرسة حرة)لزهور ونيسي بشكل كبير ومتعدد، فتصويرها للأحداث بكل التقنيات الفنية الروائية ودمجها مع سيرتها الذاتية فتح لها باب التفوق والإبداع والإتيان بالشكل الجديد.

*برزت في الرواية عدة خصوصيات للكتابة السردية النسوية منها:

-حضور الصوت الأنا الساردة بشكل كبير وذلك من خلال كثرة استعمال ضمير المتكلم (أنا)

-تنوعت المفارقات الزمنية إلى استرجاعات واستباقات فهاتان التقنيات الزمنيان مندمجتان في النص الروائي بامتياز.

-اعتمدت زهور ونيسي على الحوار الداخلي (المونولوج)الذي ساعد على فهم القارئ لأحداث الرواية بشكل واضح.

-استعملت الساردة لغة بسيطة وسهلة واستعانت بأسلوب المذكرات في سردها للأحداث.

-تركيز الساردة على العنصر النسائي في معالجتها للقضايا الاجتماعية ومشاركتها وإسهامها الفعال في الثورة ودورها المؤثر في الحرب التحريرية .كما أنها رسمت بشدة

معاناة المرأة في المجتمع الجزائري أثبتت الكاتبة الكبيرة زهور ونيسي جدارتها في الإبـــداع الأدبي الفني ما زاد في ثراء الأدب النسوي الجزائري وشجع الكثير من النساء في الـــتعلم والتحرر والإسهام في العديد من مجالات الحياة فقد استطاعت أن تبرز دور وأهمية المـــرأة الجزائرية الأصلية في النهوض بالمجتمع الجزائري وذلك بإبراز مدى التحمل المرأة المسؤولية في تأدية الواجبات تجاه الوطن والأخذ بحقوقها في الحرية تجاه نفسها لإثبـــات وجودهـــا وتنمية شخصيتها .

-يعتبر البحث في الموضوع الكتابة الأدبية السردية شاسعا ويتطلب ثراء معرفا أكثر .ومـــا توصلنا إليه من النتائج زاد قليل. وأرجو أن نكون قد وقفنا في ملامسة بعـــض الجوانـــب المهمة لهذا البحث وبالأخص التي تتعلق بإبداع المرأة وتميزها.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر

1.زهور ونيسي: من يوميات مُدَرِّسة حُرَّة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 1979.

ثانيا: المراجع :

1. ابراهيم خليل: في الرواية النسوية العربية ، دار ورد للنشر و التوزيع ، ط1 ، الأردن، 2007 .

2. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، طبع التعاضدية العمالية للنشر والتوزيع د ط، تونس، 1986م .

3. إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، (من المحاكاة إلى التفكيك)، دار المسيرة للنشر والتوزيع الطباعة، ط2، عمان – الأردن ، 2007م – 1427.

4. ابن منظور: لسان العرب، ج7/4، دار الحديث، د ط، القاهرة، 2003.

5. أبو قاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007.

6. أحمد دوغان: الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، مجلة أدبية ثقافية، وزارة الثقافة .

7. أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق 1996.

8. يحي يوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر ، د ط 2001م .

9. حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد الأردن،2008 .

10.الأخضر بن السائح: سرد المرأة وفعل الكتابة، دراسة نقدية في السرد وآليات البناء، دار التنوير، د ط، الجزائر، 2012.

11.حسين المناصرة: مقاربة الرواية قراءات في نقد النقد، د ط، د ب، 2008 .
12.رشيدة بن مسعود: المرأة والكتابة (سؤال والخصوصية / بلاغة الاختلاف)، أفريقيا الشرق، ط 2، المغرب، 2002 .
13.زهور كرام: السرد النسائي العربي (مقاربة في المفهوم والخطاب)، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2004 .
14.زيد بوران: الكتابة الأدبية النسوية الجزائرية ، حينما تنبثق الإشكالية من ثنايا الإبداع جريدة الحقائق 31 / أوت / 2013 .
15.سامية إدريس: الروائيات الجزائريات وخصوصية الكتابة النسوية ذات التعبير الفرنسي مجلة الخطاب، عد15، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، د ت.
16.سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ،كلية الآداب الرباط ، الدار البيضاء ط1 بيروت – لبنان ، 1985م – 1405.
17.شريط أحمد شريبط: نون النسوة في الأدب الجزائري، مجلة آمال، (دراسات مقالات) عد 2 الجزائر، ديسمبر 2008 .
18.عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث (1830 ، 1974)، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، د ط، الجزائر ، 2009 .
19.عبد الله محمد الغذامي: المرأة و اللغة ، المركز الثقافي العربي، ط 3 ، الدار البيضاء المغرب بيروت / لبنان ، 2006 .
20.عبد الله محمد الغذامي: المرأة و اللغة 2، ثقافة الوهم (مقاربات حول المرأة و الجسد واللغة) المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، الدار البيضاء / المغرب ، بيروت / لبنان ، 1998 .
21.عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، د ط الكويت،1998م .
22.عرين الزعبي ومادلين الفاهوم: أهمية تعليم المرأة من وجهة نظر شبابية جريدة الدستور الأربعاء 5-1-2011.

23.علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات (تعريفات ومصطلحات لغوية وفقهية وفلسفية)، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، بيروت، 1985م .

24.فاطمة كدو: الخطاب النسائي و لغة الاختلاف،(مقاربة للأنساق الثقافية)، دار الأمان د ط، الرباط، د ت.

25.فيصل الأحمر و نبيل دادوة: الموسوعة الأدبية، ج2، دار المعرفة، د ط، الجزائر، 2008م.

26.لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي-انجليزي-فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر والتوزيع،ط1،بيروت،2002.

27.مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م .

28.مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر و التوزيع ، ط 2 الجزائر، 2009 .

29.ناصر معماش: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر،(دراسة في بنية الخطاب) ، آذار للطباعة والنشر،د ط، د ب، 2005 .

30.نزيه أبو نضال: تمرد الأنثى (في رواية المرأة العربية و ببلوغرافيا الرواية النسوية العربية) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، بيروت – لبنان، 2004م .

31.نهال مهيدات: الآخر في الرواية النسوية العربية، في خطاب المرأة و الجسد و الثقافة عالم الكتب الحديث، ط 1، عمان ، 2008 .

المجلات العلمية:

1-يمينة عجناك (بشي): الكتابة النسائية في الجزائر وإشكالياتها، قضية المرأة في كتابات زهور ونيسي نموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، عد 9، جامعة الجزائر ، 2010 .

الرسائل والأطروحات الجامعية:

1-رنا عبد الحميد سلمان: الرقيب و آليات التعبير في الرواية النسوية العربية، إشراف الدكتور سامح الرواشدة رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا للحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات الأدبية قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة ، 2009.

2- سعاد طويل: الرواية النسائية الجزائرية (بنيتها السردية و موضوعاتها)، إشراف الدكتور صالح مفقودة، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الآداب و اللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر 2014/2013م .

3-فيروز بوخالفة: لغة السرد النسوي في أدب زهور ونيسي ، إشراف الدكتور صالح لمباركية ،مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2013/2012م.

4-يمينة عجناك بشي: أدب المرأة في الجزائر، دراسة وصفية تحليلية (صورة المرأة في أدب زهور ونيسي القصصي أنموذجا)، إشراف الدكتور نور الدين السد، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2010/2009 .

الملاحق

الرواية بعنوان " **من يوميات مُدَرِّسة حُرِّة** " هي عبارة عن مذكرات تحكي عــن امــرأة جزائرية تعمل معلمة حرة في إحدى المدارس الحرة بحي شعبي في العاصمة بمبلغ زهيــد ، و كــان ذلك أثناء فترة الاحتلال الفرنسي على الجزائر المذكرات للسيدة " **زهور ونيسي** " حيث ذكرت في مقدمة ثم ثلاثة لوازم لهذه المذكرات ثم قسمتها إلى ثمانية فصول و زمنها يبدأ بــالثورة المجيــدة الجزائرية في نوفمبر 1954م و تنتهي بإضراب ديسمبر 1960م .

تبدأ باللزومية الأولى و تشير إلى لقطات سريعة لزاوية تاريخية هامة عاشتها الكاتبة " زهور ونيسي " وساهمت في بعض جوانبها بجهد كمناضلة أحيانا ومعلمة أحيانا أخرى كما أنها تذكر أن المذكرات ركزت على نزاهة الكلمة و حرية التعبير وفاعليتهما في أعطاء هذه القيمــة للتــاريخ والثورة والكلمة، و كيف خرجت هذه المذكرات في لحظة أليمة و حوار متصل مع النفس كــان قاسياً و عنيفاً بشكل و أسلوب جديدين و اللزومية الثانية : تنظر إلى مدى صعوبة تحرك المــرأة الجزائرية في المجتمع و بأخص في فترة الاستعمار الفرنسي ، مع نقص الأمــة الجزائريــة الــوعي الاجتماعي و الثقافي ... الخ ، لكن المرأة أثبتت جدارتها و قوتها و ظلت تقاوم مع الثوار وكلفت بالمهام السرية و لها العديد من الانجازات التي قامت بها في مختلف الأنشطة للثورة .

بما أن المرأة جزء من المجتمع لها الواجبات والحقوق ليس بالشكل الكامل ، لكنها بــذلت كل جهدها في خدمة الوطن خاصة أثناء الثورة، حيث برز دورها وموضعها بقوة، كانت مشاركة في استرجاع الحرية و الاستقلال للوطن الجزائري .

أما بالنسبة للزومية الثالثة : فيها طرحت الكاتبة تساؤلا هاما ألا و هو لماذا أوردت لفظة (الرواية في غلاف هذه المذكرات ؟) تجيب عن السؤال ب : قد حاولت أن أربط بــين الموقــف الفــني الروائي و أواجهه بكل صدق، وبين تقديم بعض تراث الثورة من خلال إشارات ســليمة الهويــة واضحة المقصد قد لا تكون وافية و لكنها أكيدة بالقطع ... و العناصر التي ركزت عليها هي :

ـــ الجذور، والأرضية التاريخية للحدث .

ـــ الأشخاص الذين تواجدوا في هذه الأرضية التاريخية في غضون الحدث ذاته بــصفتهم حقيقــة وواقعا ، و ليس خيالا أو أسطورة .

ـــ الصيغة ، و الأسلوب الذي يقدم به هذا العمل للمجتمع .

إن الكتابة التي تقوم على هذه المعطيات، و هذه الأسس تتميز بالإخلاص الثوري و بالجدية في الالتزام، وبالخبرات، والتجارب الفنية، و الممارسات النضالية والـــروح العمليـــة، فموضـــوع المذكرات واقع معاش يقدم في شكل الرواية المحافظة على عناصرها بحيث جعلت الشعب والنـــاس هما البطل وأبرزت الثورة هي الموضوع بأسلوب جديد، عاش الشعب الجزائري قـــرن و ربـــع في حصار ودمار بسبب الاحتلال الفرنسي ، ظل الشعب يكافح و يقاوم بكل الأســـاليب ، منـــها اندلاع الثورة المجيدة التي ركزت عليها الكاتبة و كيف ناضل الشعب و ضحى من أجل الوطن و استشهد الكثير من الجزائريين . نلاحظ من اللوازم الثلاث أنها قدمت مرحلة من حياتها في هـــذه المذكرات أي السيرة الذاتية لها و لذلك في فترة الاحتلال الفرنسي و بالذات في وقت الثورة المجيدة و من هنا نستخلص أنها مزجت بين الفن الروائي و فن السيرة الذاتية .

الفصل الأول المعنون بمدرسة رغم أنفك (من ص21 إلى ص31) جاء في هـــذا الفـــصل كيف بدأت الكاتبة حياتها في التدريس ، كانت بديلة عن معلمة غائبة بسبب الولادة فكان لا بد أن تستخلفها حتى تنتهي إجازتها، و في أحد أيام جاء مفتش التعليم إلى الفصل الذي تدرس فيـــه المعلمة الجديدة (زهور ونيسي) جرى بينهما حوار و حكم عليها بأن تبقى مدرسة للبنات حـــتى و هي لم تكمل دراستها، و كان هذا القرار أمام مدير المدرسة، القرار صعب الذي اتخـــذوه مـــن أجلها بالنسبة لها ، الواجب الذي لا هروب منه هو تعليم اللغة العربية و تحفيظ القرآن في الظروف القاسية لأنها لا تحتاج وقتا للتفكير بأن تكون مدرسة بل الواجب هو الذي يفـــرض عليهـــا أن لا نبخل بما تعلمناه خاصة في فترة الاحتلال الفرنسي الذي حاول طمس معالم الجزائر العربية المسلمة شجعتها كلمات المدير ووالدها الذي كان يعمل في النهار و يطلب العلم في الليل ويعلـــم بناتـــه تعودت مع مرور الأيام تحمل المسؤولية والإخلاص لعملـــها بكـــل نـــشاط وحيويـــة وطاقـــة

وجاء في الفصل الثاني موضوع سقف المسجد (من ص33 إلى ص 41) في ربيع عام 1955م ورد خبر من الراديو بأن جيش جبهة التحرير الوطني قد استولى على ثكنة للعدو مع خسائر مادية و بشرية لا تقدر، فأمر أحد أعضاء الجمعية المحلية مع مدير المدرسة والمعلمين و المعلمات القيـــام بالاحتفال و يجب أن يكون ناجحا، يعتمد الحفل على برنامج معين من ضَمنه مسرحية فقد وقـــع جدال بين المدير وأحد أعضاء الجمعية بسبب عرض المسرحية لأنها تسبب الكوارث لما تحمله مـــن

رسالة توعية، وفي الأخير تحمل المدير كل المسؤولية بإنجاح الحفل وعرض المسرحية لأن تبرعـــات الأغنياء ستفيد في بناء المسجد، و بالفعل نجحت المسرحية والنتيجة التنافس على التبرع كبير بـــين الأغنياء، بهذا التبرع سيتم إتمام بناء سقف المسجد الذي ظل أكثر من سنة وهو دون سقف، لقـــد أعتقل المدير بعدها من طرف الإدارة الفرنسية إلى مكان مجهول ، بحيث علمت زوجته بأنه علـــى قيد الحياة فتستمد بذلك القوة و الاستمرار في الحياة بسعادة . رغم اعتقال المدير و الضغوط الـــتي تواجهه إلا أنه واصل مهمته بتعليم اللغة العربية لزملائه و يتعلم اللغة الفرنسية منـــهم و هـــو في السجن . هذه إحدى نماذج العائلات الجزائرية ذات الهمة العالية و الإرادة القوية لمقاومة الاستعمار الفرنسي.

أما الفصل الثالث (من ص 43 إلى 56) تحكي زهور عن صديقتها عائشة الغالية التي تقاسمها كل شيء الأفراح و الأحزان ... الخ و هي زميلتها في المدرسة تعلم اللغة العربية و تحفـــظ القرآن خاصة سورة " الـــشمس " للتلميـــذات ، كلاهمـــا تحمـــل في داخلـــها ســـرًا كـــبيرًا وهو العمل مع الثوار والفدائيين لا تستطيعا البوح به ، و ذكرت مرة كيف استقبلت بيانات الدفتر للتبرع للثوار من طفل صغير(8 سنوات) و كيف كانت خائفة و متحمسة في الوقت نفسه كل يوم عمل و تضحية و شهداء في سبيل تحرير الوطن و نيل الحرية هذه حياتهم بالنسبة لهم أعـــراس الدم .

وفي الفصل الرابع (من ص57 إلى ص 81) صيف 1956م في البداية تتحدث زهـــور عن المساجين عند الجنود الفرنسيين و من بينهم زوج أختها التي تعيش معها و أولادها الـــصغار، ومعاناة الشعب من الجوع و الفقر و الألم و المرض ... الخ يصعب التحرك للعمل الفـــدائي في العطلة الصيفية بالنسبة لها، ثم تجاوزت كل ذلك بالرجوع إلى الأيام الدراسية و مع ذلك واجهتها العديد من المشاكل .لكن تصدت لها بكل طاقة و ذكاء و نشاط و حيوية ، المحافظة على التعلـــيم هو الواجب الأساسي خاصة للبنات .

عندما يذوب الأفراد في المجموعة هذا ما سنتعرف عليه في الفصل الخامس (من ص83 إلى ص97) شتاء سنة 1957 في البداية ذكرت قصة صديقتها "**صفية**" وظروفها الصعبة وســـلطة والدها المتطرفة ظلت تقاوم متمسكة بمبادئها و هي تعتبر قدوة لكل النساء في عملها كمدرسة أو

خياطة و تبذل كل جهدها في عمليات فدائية ونضالية تساهم في فعل الخير و لا تبخل على أحـــد أي مساعدة، وبعد ذلك ظهور سي إبراهيم في وقت حظر التجول و استقبلته السيدة " **زهـــور**" وأختها وضيفته، ثم قرر التحايل والتخفي من الجنود للخروج معها إلى المدرسة وفجأة ظهر أحـــد الجنود أمامهما و لكن ساعدهما في ذلك صديقتها " **صفية** " بلقائها في الطريق، كان سي إبراهيم همه الوحيد هو العمل و التضحية ليلا ونهارا من أجل استقلال الجزائر و نيل الحرية والأمان و أهمل أسرته و عائلته في ذلك و التحق بالفدائيين. الانخراط في العمل النضالي فيه تضحية كبيرة ولـــيس بالأمر السهل مع أفراد مثله يريدون رؤية الجزائر مستقلة و لها كل الحرية في جانفي سنة 1957م أمرت جبهة التحرير الوطني الشعب بأن يتوقف عن أي عمل يمارسه استعدادا للإضراب هذا مـــا تضمنه الفصل السادس (من ص99 إلى ص109) حرص كل المناضلون و المناضـــلات علـــى نجاح الإضراب باتباع خطوات هامة ، مدة ثمانية أيام ، و بالفعل نجح الإضراب و خلّف الكثير من الشهداء و الضحايا .

وفي الفصل السابع (من ص111 إلى ص122) "الفجر العنيد" في 18 فيفري 1958م في أحد الأيام تكشف عائشة الصديقة المقربة لزهور بسرها و ذلك من شدة الخوف على أخيهـــا مصطفى لأنه في خطر هو و من معه ، و بعد تشاور بينهما أرادت مـــساعدتهم بفكـــرة انتقـــال الفدائيين بالأسلحة إلى المدرسة و يكون مكانا سريا لهم و قد حصل ذلك، و لكن تستمر فرنـــسا في عملياتها الرهيبة والمخيفة وتعذيب الشباب لمعرفـــة الـــسلاح، و قـــد وصـــلوا إلى الـــسلاح والفدائيين أمثال مصطفى، عبد الحق، قويدر ... الخ و غيرهم واستشهدوا بنفوس راضية و وجوه مبتسمة و ثمن حياتهم و أرواحهم هو الأمل بالنصر و الحرية للوطن الجزائري، وفي الختام الفـــصل الثامن (من ص123 إلى ص 131) زغردة الملايين ديسمبر 1960م ، الاستعداد للمظـــاهرات بحيث يخرج هذه المرة الشعب كله في وقت واحد يشارك في العملية ، صنعت المعلمـــات أعلامـــا للجزائر خرجن بها في تلك الليلة مع زغاريد حادة و ارتفاع الأصوات بتحيا الجزائر ويحيا جـــيش التحرير وغير ذلك من العبارات تخرج من أعماق القلب، ليكـــون الـــصوت والهـــدف واحـــد والكلمة واحدة ينطقها الشعب " **الحرية** " ، " **الاستقلال** " بقيادة جبهة التحرير الوطني .

نلاحظ ونستخلص في الأخير من أحداث الرواية ، أن التضحية والتخلي عـــن الأحبـــاب والأهالي في سبيل الاستقلال ونيل الحرية والأمان للوطن الجزائري ليس بـــالأمر الـــسهل ولكنـــه لشرف ومفخرة العمل من أجله وقد كانت ممارسة التعليم في المدارس الحرة في تلك الفترة والجهاد والتعاون والعمل الجماعي والسري و الاستشهاد لإخراج المستعمر عملا صعبا ولكن نتيجته حرية الوطن .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
إهداء شكر وتقدير	
مقدمة	ا-ب-ج
الفصل التمهيدي: الكتابة النسوية	
تمهيد.....	05
أولا : الكتابة والرواية.....	05
ثانيا : الأدب النسوي.....	07
ثالثا : الرواية النسوية.....	09
رابعا : ترجمة الأديبة " زهور ونيسي ".....	09
حياتها و نشأتها	09
نضالها و مؤلفاتها	10
أ- نضالها	10
ب- مؤلفاتها.....	11
الفصل الأول : الكتابة النسوية الجزائرية وإشكالية المصطلح	
أولا : الكتابة النسوية في الجزائر.....	13
1- نشأة الكتابة النسوية الجزائرية.....	13
2- مصطلح الكتابة النسوية في بين القبول والرفض.....	15
ثانيا : مراحل الكتابة النسوية في الجزائر.....	19
1- أسباب تأخر ظهور الكتابة النسوية في الجزائر.....	19
2- تطور الكتابة النسوية في الجزائر.....	21
ثالثا : الخصوصية واختلاف الكتابة النسوية في الجزائر	23

1- الخصوصية في الكتابة النسوية.....	23
2- اختلاف الكتابة النسوية عن الكتابة الذكورية.....	28
رابعا : الكتابة النسوية الجزائرية باللغتين الفرنسية والعربية وقضاياها	30
1- الأدب النسوي باللغة الفرنسية وموضوعاته	30
2- الأدب النسوي باللغة العربية وموضوعاته	33
الفصل الثاني : الدراسة الفنية التطبيقية في الرواية "من يوميات مُدَرسة حرة"لزهور ونيسي	
أولا : فن الراوية وفن السيرة الذاتية.....	38
ثانيا : البعد الفني إبداعيا الأسلوب واللغة.....	41
ثالثا : الجانب الفني للشخصيات في الرواية.....	48
رابعا : أهم القضايا الاجتماعية	53
خاتمة	61
قائمة المراجع	65
فهرس المحتويات.....	
الملخص.....	

الملخص

ملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن ملامح وخصوصية الكتابة الـــسردية النـــسوية الجزائرية فقد استطاعت المرأة الجزائرية استغلال فكرها واستعمال ذكائها في استخدام الكتابة للتعبير عن انشغالاتها ومعالجة القضايا الهامة التي تخصها وتخص المجتمع، وإظهار إبداعها الفني في الساحة الأدبية والنقدية .

وتعد الكتابة من أهم الوسائل التي نجحت بها في فرض ذاتها وإثبات وجودها والتحرر من كل أنواع القهر والظلم التي تواجهها في حياتها، كما طالبت بحقوقها متحدية ســـيطرة وسلطة الرجال وكسرت القيود الاجتماعية وعاداتها، وقد اخترنا كنموذج حي رائدة الفكر والسياسة الأدبية "**زهور ونيسي**" بطلة في النضال الثوري ومبدعة في الكتابة الأدبية

Résumé

Cette recherche est pour un objectif que est la découvert de la spécificité de l'écriture féminisme Algérienne, que la femme Algérienne a pu profiter sa pensée et d'utiliser aussi son intelligence pour s'exprimer de ses intérêts, de treuter tous qui concerne la femme et la société , d'une part .

D'autre part elle a bien travaillé au scene littéraire et critique.

L'écriture est l'une des moyens les plus importants qui a permit la femme de s'imposer, de s'exister et de se libérer de tous qui est injustiee , insulte qui l'entourent en sa vie.

La femme Algérienne a réclamé ses droits avec tous ses armes en défiante tous les obstacles des hommes et de la société et comme un exemplaire.

On a choisi la littéraire (ZHOR OUNISSI) la présidente de la pensée et la politique de la lutte révolutionnaire.

تم بحمد الله